قرار المعنى القراني في تراكيب الآي الكريمات

أ.د.شكيب غازي بصري الحلفي

جامعة الكوفة كلية التربية المختلطة

The Determination of the Quranic Meaning in the Structures of the Noble Verses

Prof. Dr. Shakib Ghazi Basri Al-Halfi

University of Kufa, College of Mixed Education

https://doi.org/10.64704/dawat.2025114517

ملخص البحث

يدور البحث الموسوم بـ(قرار المعنى القرآني في تراكيب الآي الكريمات)حول رصد ظاهرة مهمة تتعلق بالموقع الذي ينتقيه التعبير القرآني لإخراج المفردة اللغوية من منطقة الحياد إلى منطقة التأثير الذي يتجاوز الأدبية وصولا إلى أعلى مراكز التأثير والانفعال وهو(الإعجاز)الذي تناوله العلماء قديما وحديثا ولكن ما أستطيع تقديمه في هذا البحث هو تفسير جهات الإسناد غير النحوية في النص القرآني وتسليط المفردة القرآنية لضوئها على تقديم معنى لا يمكن لجهات الإسناد الأخرى تقديمها أو الاقتراب منها.

إن هذا البحث يراقب أقوال المفسرين واللغويين ويعمد إلى جمعها وتصنيفها في جداول من القول ثم الموازنة بينها وفصل الرأي البحثي بفقرة خاصة به، والابتعاد عن التفسيرات الإنشائية التي –غالبا ما – ماتفسّر علو هذا النص بمساحة لا تتعدى حدود الانطباع والإعجاب أملا في تحويل المسار اللغوي البحثي الى مسار علمي، وإن البحث في المجال اللغوي هو بحث علمي بصيغة صرفة بعيدة عن الانطباعات.

الكلمات المفتاحية: قرار المعنى، التناسب الدلالي، البناء المخصوص، قصد المعنى، التناسب المعجمي، التناوب الدلالي ، جهات الاسناد.

Abstract

This research, entitled «The Determination of the Quranic Meaning in the Structures of the Noble Verses,» examines an important phenomenon related to the position chosen by Quranic expression to elevate a linguistic term from a neutral zone to a zone of influence that transcends the literary, reaching the highest levels of influence and emotion, i.e. «miracle,» which scholars have addressed both ancient and modern times.

However, what this research can offer is an interpretation of the non-grammatical sources of attribution in the Quranic text, shedding light on the Quranic vocabulary to convey a meaning that other attribution sources cannot convey or even come close to. This research examines the statements of commentators and linguists, collecting and classifying them in tables of statements, then comparing them and separating the research opinion in a separate paragraph. It avoids rhetorical interpretations that often explain the text within a space that does not exceed the limits of impression and admiration, hoping to transform the linguistic research path into a scientific one, and that research in the linguistic field is scientific research in a form that is purely impression-based.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين...أما بعد:

فهذا البحث الموسوم بـ (قرار المعنى القرآني في تراكيب الآي الكريمات)، مشتق من قول ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ): ((وإذا نظرنا إلى حكمة أسرار الفصاحة في القرآن الكريم غصنا في بحر عميق لا قرار له)) [١]، الوارد في سياق حديثه عن قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُّجْرِمِينَ﴾[٢]، بمعنى أحقية القصد القرآني في تحييد غيره من أساليب التعبير في نظام العربية.

فقصد البحث من «قرار المعنى» هو ذروة توجيه العنصر اللغوي للمعنى الدقيق الذي تعجز عن أدائه جهات الإسناد غير القرآنية، إذ إنّ الرتب اللغوية لهذا النص مرتفعة بجدة العلاقات النحوية القائمة على أساس الصحة النحوية التي تنظر إلى أقصى ما يتحمله النظام اللغوي - النحوي من صلاحية هذا النظام للاستعمال التواصلي، أو إن «قرار المعنى» يعني: جدّة علاقات الإسناد بين العناصر اللغويّة التي تتألف منها الجملة، فإنها تؤدي إلى تماسك (تناسب) الجملة وتحويلها إلى خطاب فعّال مؤثّر يكون (التناسب) [٣] فيه أظهر الأشكال الماديّة المنظورة، وقد تتطوّر تلك الجدّة إلى غرابة لتكون مفتاحاً للوصول إلى الأدبيّة[٤]، هذا من جانب ومن جانب آخر، قد يراد من «قرار المعنى» في الجملة تتابع العناصر اللغويّة المخصوصة للجملة على نحوٍ متميّز مما يجعلها مثيرة لخيال المتلقي عبر استنباط علاقات الفهم بين تلك العناصر فـ ((الجملة القرآنيّة تتبع المعنى النفسي، فتصوّره بألفاظها لتلقيه في النفس، حتى إذا استكملت الجملة أركانها برز المعنى ظاهراً))[٥] بـ ((قيم أسلوبيّة، ثمَّ تستمدُّ قيماً جديدة متحوّلة من النص والموقف

والبيئة ومن طبيعة اللغة التي تنتمي إليها، وفي إطار العناصر المكتوبة لها والعلاقات التي تربط بينها)) [٦] التي هي أساس الأدبيّة فيها، وعليه سيقف البحث عند أمثلة بوصفها ميدانا تطبيقيا لهذه الظاهرة وعلى النحو الآتي:

أولا:قرار المعنى من طريق التناسب في توزيع مفردات الجملة.

يفرّق النقّاد المحدثون بين مصطلحي (العلاقة) و (الضم)، فالضُّم توضع فيه الألفاظ بشكل عفويٍّ اتفاقي قد لا يؤدي الى فائدة دلاليّة، ولا يتأتى لها أداء المعاني التي تمسُّ حاجات النَّاس في التواصل فيما بينهم، أو في اتصالهم بالأشياء التي تحيط بهم وإنْ حافظت على الأعراف النحويّة [٧]، أما مصطلح (العلاقة) فيعني استعمالا واعياً للّغة فإنَّ كلَّ القيم الجماليّة التي تفرزها اللّغة عبر الصّياغة الأدبيّة تمثّل وسيلة إضافيّة تكتسبها اللّغة نفسها[٨] ((ومن هنا يصبح المجال الأدبيّ هو الميدان الحقيقي لدراسة (الإطار الدِّلالي المركّب) لما فيه من إمكانات تعبيريّة تزيد على مجرّد الحديث المألوف أو مجرّد نقل المعنى))[٩] ويمكن رصد ذلك في عمق استعمال المفردات والجمل والمادّة النحويّة، وانتظام الجمل، ثمّ المفردات وصولاً إلى الأداء الادبيِّ المتكامل، ويظهر ذلك جليّاً بأجلى صوره في لغة القرآن الذي يستثمر طاقة المفردة لا من حيث هي مجرّدة (في المعجم) وإنَّما من طاقتها حين تدخل نطاق الاستعمال فتصبح في موقعها كأنها التركيب كله ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُّجْرِمِينَ﴾[١٠] فإذا كنا نؤمن أنَّ الأدبيّة في جوهرها عبارة عن المقاصد الواعية في أداء الكلام، فأيِّ قصد سوّغ توزيع هذه المفردات الخمس بهذه الطريقة على الرغم من وجود مائة وعشرين احتمالاً مفترضاً[١١] في بناء هذه المفردات، ولكنَّ القرآن آثر هذا البناء على الأبنية الأخرى، وقد حاول ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) الإقتراب من هذا

القصد فقال: ((وإذا نظرنا الى حكمة أسرار الفصاحة في القرآن الكريم غصنا في بحر عميق لا قرار له، فمن ذلك هذه الآية المشار إليها[١٢]، فإنها تضمّنت خمسة ألفاظ وهي:الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، وأحسن هذه الألفاظ الخمسة هي الطوفان والجراد والدم، فلما وردت هذه الألفاظ الخمسة بجملتها قدّم منها لفظة (الطُّوفان) و (الجَراد) وأخّرت لفظ (الدَّم) آخرًا، وجعلت لفظة (القمَّل) و (الضَّفادع) في الوسط ليطرق السمع أوّلاً الحسن من الألفاظ الخمسة، وينتهي إليه آخرًا، ثم إنَّ لفظ (الدَّم) أحسن من لفظتي (الطُّوفان) و (الجَراد) وأحق في الاستعمال ومن ذلك جيء بها آخرًا))[١٣]، ويظهر من قول ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) أنَّ حُسْنَ الألفاظ عنده لا يخضع لمعيار منضبط نستطيع أن نطبّقه على كل مفردات اللغة لتمييز الحسن من القبيح، ولذلك حاول الرافعي بعده أنْ يكون أوضح في الحكم؛ لأنه يشير إلى المدود في (الجراد والطوفان) وقلّة الأحرف في (الدَّم) وفي هذا ((اقتراب من الجماليّة الموضوعيّة))[١٤]، وقد اعتمد الرافعي في تحليله لمسات صوتيّة عبر تأمّله الدقيق-نسبيّا-لطبيعة التركيب الداخلي للمفردة، إذ إنه يلقي الضوء في شاهد ابن الأثير قائلاً: ((أخفُّها في اللفظ الطُّوفان والجراد والدَّم، وأثقلها القمّل والضَّفادع فقدّم الطُّوفان لمكان المدّين فيها، حتى يأنس اللّسان بخفّتها ثم الجراد وفيها كذلك مدّ، ثمّ جاء باللفظين الشديدين مبتدئاً بأخفِّهما في اللِّسان وأبعدهما في الصَّوت، لمكان تلك الغنّة فيه، ثمّ جيء بلفظ (الدَّم) آخراً وهي أخفُّ الخمسة، وأقلّها حروفاً، ليسرع اللِّسان فيها ويستقيم لها ذوق النظم، ويتمُّ بها هذا الإعجاز في التركيب»[١٥]، فمزيّة الرافعي على ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) أنَّ الأخير كان يتحكّم فيه الذوق الذي لا يخضع لدليل؛ لأنَّه رفض طول الكلمات وقصرها-كما يرى ابن سنان[١٦]-، إمَّا الرافعي فقد حاول أنْ يفسِّر هذا الذوق، ولكن تفسيره لم يكن منضبطاً أيضاً؛

لان المدَّ في التَّحليل الصَّوتي يُعنى بطول المدّة الزمنيّة للصَّوت الممدود مما يتطلّب جهداً كبيراً يفضي إلى ثقل المفردة وطولها لا خفَّتها-كما تصوّر الرافعي-ولذلك أجد: أنَّ الأصوات التي كانت تنتهي بها المفردات الخمس هي التي فرضت هذا النمط من التوزيع بين عناصر الجملة ذلك أنَّ الانتقال من النُّون في (الطُّوفان) إلى الجيم في (الجراد) أسهل فيما لو انتقلنا من النُّون إلى القاف في (القمل) أو الضَّاد في (الضفادع)، بل إنَّ الانتقال من النَّون إلى الدَّال في (الدَّم) فيما لو افترضنا هذا التوزيع لا يمكن للنَّاطق بهذه الجملة أنْ يسترسل في نطق المفردات الخمس تباعاً-وقد جرّب الباحث ذلك عمليّاً فامتنع-ولذلك أسهل نمط لنطق هذه المفردات ماجاء به القرآن الكريم مما يفسِّر لنا مناسبة هذه المفردات لبعضها بدليل أنَّ ابن الأثير (٦٣٧هـ) عندما ساق بيت الفرزدق

مِنْ عِزّةَ احتَجَرَتْ كُليبٌ

عِنْدَهُ زَرْباً كأنَّهمُ لَدَيه القمَّلُ[١٧]

قال معقّباً ((وإنَّما حسنت هذه اللفظة في الآية دون هذا البيت من الشِّعر لأنَّها جاءت في الآية مندرجة في ضمن كلام، ولم ينقطع الكلام عندها، وجاءت في الشعر قافية، أي آخرا انقطع الكلام عندها))[١٨]، وقول ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) هذا يعني لنا أمرين:

الأول: أنه فسَّر ترتيب هذه الألفاظ بحسب الخفة والثقل تارة وفي هذا البيت نقض حكمه الأول فجعل المفردة في درج الكلام سبباً في جمالها وهو سببٌ صوتيٌّ.

الثاني: جعل ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) درج الكلام وهو سياقٌ صوتيٌّ سبباً في جمال موقع المفردة من حيث إن درج الكلام يقتضي الانتقال من مخرج الى آخر في حين إن مفردة (قُمَّل) في بيت الفرزدق وقعت آخراً فلم يكن بعدها صوت ينتقل إليه، وهذا يعضّد ما ذهب إليه البحث من أن سرَّ جمال توزيع هذه المفردات في الآية راجع لسببٍ صوتيٍّ يتمثّل في مناسبة الانتقال من مخرج إلى آخر يكون أسهل فيما لو انتقلت إلى مخرج آخر في السياق

المفترض، ومن مواضع مناسبة المفردات لمواقعها قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾ (١٩) يقول الباقلاني (ت٤٠٣هـ) ((والكلام الغريب واللفظة الغريبة الشديدة المباينة لنسج الكلام قد تحمد إذا وقعت موقع الحاجة في وصف ما يلائمها، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾ (٢٠) فإذا وقعت في غير هذا الموقع، فهي مكروهة مذمومة، بحسب ما تحمد في موضعها)) (٢١) استجابة للمناسبة بين المقام ونمط التعبير الذي يجب أنْ ينسجما، ولايمكن أنْ ننسب معنى الشدّة إلى إحدى المفردتين ولذلك لم يكتفِ السياق بإحداهما فساقهما معاً تعزيزاً للمعنى المراد من ((الشّمول والعموم فهو يوم عبوس هو وأهله ومن فيه وما فيه هو وأهله لليوم ومن فيه)) (٢٢) وهذا الشّمول متأتٍ من تلاحق الوصفين ((أي نخاف عذاب يوم متصفٍ بهاتين الصفتين)) (٢٣) فإنَّ ((العبوس والقمطرير والقماطر والعصيب أشدّ ما يكون من الأيّام وطوله في البلاء)) (٢٤) هذا أوّلا وثانياً أنَّه قد نسب العبوس لليوم كما يقال يوم صائم وليل قائم (٢٥) وإلاّ فإنَّ اليوم لا يعبس وإنَّما هو مجاز عقلي (٢٦)، والمهم أنَّ مفردة (عَبُوسٌ) معجميّاً تدلُّ على الجمع ما بين العينين، و (قمطرير) تدلُّ على شدَّة العبوس (٢٧)، ولكنَّ المفردتين تجاوزتا دلالتيهما المعجميتين لينتقلا إلى مجال دلاليٍّ آخر في استقلالهما عَلَماً ليوم القيامة، وهنا نلمس قدرة لغة القرآن على نقل مجال دلالة الأصل للمفردات إلى مجالٍ دلاليّ قرآنيٍّ مستقلٍّ وجديد ونلمس أيضاً القصد في موائمة التعبير للموقف، وقد يكون توزيع العناصر اللغويّة في الجملة يؤسَّس على التداعي الصّوتي عبر المواءمة في مناسبة كلِّ صوت لما يليه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ (٢٨) يقول الخطيب ((استمع إلى هذه الموسيقا المتدفّقة منها تدفّق السيل الهادر في لُجّة البّحر العميق، إنها لو صيغ منها لحن موسيقيّ يجري

مع مقاطعها ومخارجها، لكان منه أروع نغم تسمعه الأذن))[٢٩] وسبب ذلك- كما فسّره الخطيب سببٌ صوتيٌّ يتمثّل في أنَّ ((التاء من الحروف المتفجّرة، وإذا كانت مفتوحة اتسعت رقعة انفجارها، فإذا وقع بعدها سكون كان هو القرار الذي يمسك هذا الدويّ الحادث من التفجير (تَلْ، تَفْ، تَذْ) ولا تجد في الكلام أوضح وأصدق من هذه الصورة التي التقطتها هذه الكلمات الثلاث للموقف المتأزّم بين يعقوب وأبنائه، بعد أن فعلوا فعلتهم بيوسف))[٣٠]، فإنها كشفت عن ضيقهم وانكشاف أمرهم أمام أبيهم وكأن (التأتأة) هي العنوان لهذه الجملة القرآنيّة فلا قدرة لهم على نطق الأصوات أو إخراج الكلمات مخرجها المناسب من مواضعها لذلك يمكن أنْ نرصد موقفهم المشين عبر لحظة التوتر التي كانوا عليها، لذا صدر منهم هذا الصوت بالتتابع.

ثانيا: قرار المعنى من طريق الملائمة في جهات الإسناد.

الإسناد: ((أهمُّ علاقة في الجملة العربيّة، فهو نواة الجملة، ومحور كل العلاقات الأخرى؛ لأنَّ في استطاعته وحده تكوين جملة تامّة، ذات معنى دلاليّ متكامل))[٣١]، ولكنه ليس إسنادا نحويا إنما إسناد يرتبط بالأسلوب وجدة العلاقات اللغوية، ولذلك يرتبط مستوى جمال الجملة بنوع العلاقة التي تنشأ بين المفردتين اللتين وقعتا في نطاق الإسناد، وكلّما ابتعد الإسناد عن الطرائق المألوفة كان أدعى للإثارة وتحريك الخيال والعكس صحيح، ففي قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٣٢] كانت علاقات الإسناد بين الطرفين ((فوق ما يصفه الواصفون))[٣٣] حتى دارت هذه الآية في ((كتب البلاغيين أكثر من غيرها من آيات الذكر الحكيم، مع أنَّ كلَّ كلام الله معجزٌ وقاهرٌ وباهرٌ))[٣٤] ولعلَّ أبرزها وأقربها لطبيعة النص ما شخّصه الشَّيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) في قوله: ((ومعلوم أنَّ مبدأ العظمة في١.أن

نوديت الأرض، ٢.ثم أُمرت، ٣.ثم كان النداء بيا، ٤.ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال ابلعي الماء، ٥.ثم أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصّها، ٦.ثم إن قيل: (وغيض الماء) فدلَّ على أنَّه لا يغيض إلا بأمر آمر، ولو قال:غاض الماء لم يدلّ على ذلك، ٧.ثم تأكيد ذلك بقوله:وقُضِيَ الأمر، ٨.ثُمَّ ذكر ما هو فائدة هذه الأمور وهو أنْ استوت على الجوديِّ، ٩.ثم أضمر السَّفينة قبل الذِّكر كما هو شرط الفَّخامة، ١٠.ثُمَّ مقابلة قيل بالخاتمة بقيل في الفاتحة)) [٣٥] ((كُلُّ ذلك بين الألفاظ من الاتساق العجيب)) [٣٦] فهذه هي المثيرات الأسلوبيّة لإعجاز الآية المباركة؛ لأنَّ الأرض والسَّماء قد نوديتا من قبل الإنسان ((فلماذا كان نداء الأرض في هذه الآية بجملة هذه الخصائص اللغويّة القائمة فيها وفي قولنا:ياأرض اخرجي لنا ماءك ومرعاك، لماذا كانت في الآية معجزة، وفي المثال المذكور من كلام العامّة الذي لا فضل له ولافيه؟)) [٣٧] هو الذي لم يغب عن ذهن الجرجاني (ت٤٧١هـ)، فالفرق بين النداءين أنَّ النداء في الآية ليس نداءً يرتدّ صداه بل نداء ينفذ إلى المنادى وهي في الآية الأرض والسماء في حين إنَّ نداءنا نداءٌ قد يستجاب له وقد لا يستجاب ((فهذا هو المعنى الذي تعمر به الأبنية اللغويّة في مثل هذا، بل وهذه هي البلاغة التي خلعت لها قلوب من أدركوها فخلعوا أنفسهم من أنفسهم)) [٣٨]، أمّا اختيار حرف النداء (الياء) من دون حروف النداء الأخر فجاء ((لبعد المنادى من حضرة المنادي جلّ وعلا)) [٣٩] ثم إنه لم يقل (يا أيتها الأرض) ((لأنَّ الأرض في هذه الصيغة من التوكيد والاحتفال ما ليس في يا أرض، وحسبها أن يقول لها الحق يا أرض هذا التنكير الدَّال على أنَّها في ملكوت ذي الملكوت نكرة تائهة كقطرة في يمٍّ)) [٤٠] هذا من جانب ومن جانب آخر إنه لم يأتِ بجملتي جواب الأمر فيقال: (ابلعي ماءك فبلعت) و (أقلعي فأقلعت)) لإنَّ ((انقياد الخلق

كلّه في كلمة مكوّنة من حرفين ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٤١]))[٤٢] فلا يجوز أن نتصوّر بعد قوله (ابلعي) إلا أن تكون قد بلعت ولا نتصوّر بعد قوله (أقلعي) إلا أنْ تكون قد أقلعت، ((للدِّلالة على الاقتدار العظيم، وأن السموات والأرض وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه، كأنها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كلِّ مقدور، وتبيَنوا تحتُّم طاعته عليهم وانقيادهم له، وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث، فكما يرد عليهم أمره كان المأمور به مفعولاً لا حبس ولا إبطاء))[٤٣] ثم أضاف الماء إلى الضمير المخاطب فقال: (ماءك)، إشارة لمعنى العودة إلى الأحوال المألوفة التي كانت عليها قبل أن تتفجّر عيونا، أما الملاءمة الأخيرة فقد كان الشيخ الجرجاني (٤٧١هـ) بالغ الإحساس واليقظة حين أشار إلى التقاء طرفي الكلام، ومقابلة (قيل) في بداية الآية بـ (قيل) في خاتمتها ومجيئه على الفعل المبني للمجهول ((للدِّلالة على الجلال والكبرياء وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل قادر))[٤٤]، وهكذا نجد أنَّ ملاءمة الإسناد لا يرجع إلاّ لأمر ((ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وإنْ لم يعرض لها الحُسْنُ والشَّرف إلاّ من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة))[٤٥]، يقول ابن عاشور ((وأمّا النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظمٌ للمعاني لطيفٌ وتأديةٌ لها ملخّصةٌ مبيّنة، لا تعقيد يعثّر الفكر في طلب المراد. ولا التواء يشيك الطريق إلى المرتاد، بل إذا جربت نفسك عند استماعها وجدت ألفاظها تطابق معانيها ومعانيها تطابق ألفاظها))[٤٦] ((أما النظر فيها من جانب الفصاحة اللفظية فألفاظها على ما ترى عربيَّة مستعملة جارية على قوانين اللّغة، سليمة عن التّنافر، بعيدة عن البشاعة، عذبة على العذبات، سلسة على الأسلات))[٤٧].مما

يعني أن التمكّن-الذي قصده البحث- راجع إلى حصول الانسجام بين جهات الإسناد في العناصر اللغويّة المكوّنة للآية، واختيار الأبنية اللغويّة التي يتحقق بها أكبر قدر من التوافق بين المقام والحال ويظهر بوساطتها المعنى في أدق حالاته.

ثالثا:قرار المعنى عبر التوارد المخصوص للعناصر اللغويّة.

المراد بالتوارد agreement semantic هنا الجانب المعجمي[٤٨]، الذي أطلق عليه اللُّغوي الأميركي نوم تشومسكي Noum Tchomsky مصطلح قيود الانتقاء Selection Restrictions والمقصود منه ((ما يتحتّم مراعاته عند اختيار المفردات في الجملة...، فعندما تبدأ الجملة بكلمة تحيط الشروط بإمكان ما يأتي بعدها من مفردات...وبحسب هذا الجانب المعجمي يضيق أمام المتكلّم مجال الاختيار كلّما تقدّم في بناء الجملة بمقدار كلمة))[٤٩] ذلك أنَّ كلَّ كلمة تمثّل قيدًا يستدعي كلمة أخرى أو مجموعة كلمات تمثّل مساحة التوقّع عند المتلقي، ولكن قد لا تكون ضوابط التوارد مما يقع في أفق التوقع عند المتلقي فيحصل عندئذٍ كسر لهذا التوقع فتنحرف الجملة بذلك إلى خصوص الأسلوب في وظيفة خاصَّة من وظائف الجملة، وذلك لا يحدث إلا في النّصوص اللغويّة المرتفعة كالنَّص القرآنيِّ مثلًا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ* هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ))[٥٠] فقد تواردت في هذه الآيات الأربعة مفردات (هَمَّازٍ، مَشَّاء، نَمِيمٍ، مُعْتَدٍ، أَثِيمٍ، عُتُلٍّ، زَنِيمٍ)، وهي مفردات قبل أنْ تنتظم في سياق خاصٍّ ذات دلالة خاصّة و قبل أنْ تنتظم فيه كانت مفردات معجميّة تربطها علاقات دلاليّة كثيرة جعلتها من حقل دلاليٍّ واحد، وهذا راجع إلى ((ما يقوم بين مفردات المعجم من علاقات تجعلها تقع في أصناف متميّزة، بحيث يلتقي صنف منها بصنف فيصبح للكلمة من هذا والكلمة من ذاك أن يجتمعا في الجملة الواحدة فيستقيم

المعنى باجتماعهما، ويتنافر صنف منها مع صنف فلا يستقيم المعنى بالجمع بين مفرداتها في الجملة الواحدة)) [٥١] فأطلقوا على صلاح اجتماع المفردات بـ (المناسبة المعجميّة)[٥٢]، وعلى عدم صلاحها بـ (المفارقة المعجميّة)[٥٣]، فالمناسبة المعجميّة حاصلة لأن هذه المفردات- التي سيقت بصيغة صرفيّة مخصوصة- كانت تشير إلى شخص واحد[٥٤] لتحكي ((غاية الإصرار في العمل والاستمرار بهذه الممارسات القبيحة))[٥٥] فقد نقل السيوطي (٩١١هـ) عن ابن عباس أنَّه قال: ((لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فَأَلْحَقَ به عاراً لا يفارقه أبداً)) [٥٦] ولاسيّما أنَّ النَّص اختار أبغض الصِّفات لدى العربي وهي (عُتُلٍّ) ومعناها ((الفاجر اللئيم)) [٥٧] ويراد به في الآية ((الفظ الغليظ الكافر))[٥٨] مشتقٌّ من ((عتلهُ إذا قاده بعنف وغلظة))[٥٩]، وقيل: ((هو الفظ الغليظ الصحيح، الجموع المَنُوعُ))[٦٠] والزنيم ((من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلّى معلّقة في حَلَقِها))[٦١] استعارها للذي لا يعرف أصله فكأنه ((زيادة معلّقة في غير أهله))[٦٢] كما أنَّ (الزنمة) معلّقة في غير محلّها، ((ومعنى هذا أنه كان مشهوراً بالشرِّ كشهرة الشَّاة ذات الزَّنمة من بين أخواتها، وإنَّما الزنيم في لغة العرب:هو الدعي من القوم)) [٦٣] والنميم ((قتّات يسعى بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم)) [٦٤] ((وأصل النميمة الهمس والحركة الخفيفة))[٦٥]، وهمّاز ((يعني:الغيبة واستقصاء عيوب الآخرين))[٦٦]، كلُّ هذه المفردات تواردت لتكثّف المعنى وتجعل النص ذا دلالة على مراده من غير صعوبة في الإدراك، بل إنَّ النَّصَّ لم يقل (عُتُلٍّ ثم زَنِيمٍ) وإنما قال (عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ) ليدلَّ على ((التفاوت الرتبي فتدلَّ على أنَّ ما بعد أعظم في القيامة)) [٦٧]، ودلالة على أنَّ دعوته أشد معايبه وأقبح قبائحه[٦٨] أي بعد كلَّ الذي فيه من الصفات التسع[٦٩] فهو زنيم ولو قال (ثم زنيم) لانتفت الصفات التي سيقت ابتداءً ولم تبقَ له

سوى صفة (زنيم) التي وقعت فاصلة هذا من جانب ومن جانب آخر إنه لم يعطف هذه الصفات بحرف عاطف كالواو مثلاً وذلك ((لأن الواو يؤتى بها إذا تباعد معنى الصفات للدلالة على التحقيق والاهتمام نحو قوله تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[٧٠] وإذا اقترب معنى الصفات لا يؤتى بالواو (هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ) هنا الصفات متقاربة فلم يؤتَ بالواو))[٧١]، وهذا يعضّد ما ذهب إليه البحث من أن ضابط التوارد في هذه الصفات هو من قرب معناها مما يجعلها ضمن حقلٍ دلاليٍّ واحد رصفها القرآن الكريم بسياق جعله يعود على شخصٍ واحد ممّا يكشف أنَّ التمكُّن هنا ليس تمكُّناً في الاستعمال الفعلي للعناصر اللغويّة فحسب، بل هو تمكّن معجميّ كذلك: لأن المعجم ليس رصيداً من المفردات وإنَّما هو نظام من اللغة، ولكنْ ليس تجاهل المناسبة المعجميّة في توارد المفردات يفضي إلى الإحالة [٧٢] أو فساد المعنى دائماً بل قد يكون خرق ضوابط التوارد ضرورياً لصحة المعنى ودقّته؛ لأن ((الكلمتين اللتين بينهما المفارقة المعجميّة إما أنْ يستعصي التوفيق بينهما فيتسم المعنى بالإحالة...، وإمّا أن يمكن تجاهل العلاقة بين إحداهما ومدلولها وإنشاء علاقة أخرى فنيّة تحلُّ محلّها كالمشابهة مثلاً فيتسم المعنى بالمجاز، ومن ثمَّ يستقيم المعنى على الرغم من إهدار العلاقة العرفيّة التي نسمّيها المعنى الأصلي))[٧٣]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[٧٤] فإهدار العلاقة العرفيّة في جملة (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) كانت لأجل معنى فنّي أطلق عليه السيوطي مصطلح (المناقضة) [٧٥] فهؤلاء ((لا يدخلون الجنة))[٧٦] حتى يدخل البعير الذي هو من أكبر الحيوانات جسما في خرق الإبرة[٧٧]، الذي هو من أضيق الأشياء، وهذا من باب تعليق الشيء بالمحال، أي: فكما

أنه محال دخول الجمل في سَمِّ الخياط، فكذلك المكذبون بآيات الله محال دخولهم الجنة[٧٨] فقد سئل ابن مسعود عن الجمل فقال هو زوج الناقة[٧٩] او ابن الناقة[٨٠] المعروف للعرب، ضُرب به المثل لأنّه أشهر الأجسام في الضّخامة في عرف العرب[٨١] ولا يسمّى جملاً حتى يبلغ أربع سنين[٨٢] وقال غيره: إن الجمل حبل السفينة[٨٣] الذي جُمِعَ بعضُه إلى بعض حتى صار أغلظ ما يكون[٨٤]، وهذا المعنى أقرب من المعنى الأول، وذلك أن سمّ الخياط يستدعي في ذهن المتلقي الحبل بوصفه من لوازمه بصورة عامة، أما اذا غلظ حتى استحال أن يدخل في ثقب الإبرة يكون المعنى أكثر قدرة في إثارة الخيال، وذلك أن عدم الإمكان في تركيب العناصر اللغوية يجب أن يحافظ على جهة من جهة التناسب على أقل تقدير وليس بين الجمل (الحيوان) وسم الخياط أدنى مناسبة، في حين إن الحبل الغليظ وإن كان يستحيل إدخاله في ثقب الإبرة إلا أنه من ضمن حقل الإمكان ((لأن الشيء إذا علق بما يستحيل كونه يدلُّ ذلك على تأكيد المنع كما يقال: لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب أو يبيض الغراب، يريد لا أفعله أبداً)) [٨٥] وبذلك يحصل المعنى الفني؛ لأنَّ ليس من متطلبات الفعل (ولج) فاعلاً كـ (الجمل) ولا مفعولاً به كـ (سمِّ الخياط) ولذلك خرجت الجملة القرآنيّة-قيد الدرس- مخرج المثل في ((ضيق المسلك، يقال: أضيق من خرت الإبرة)) [٨٦] مبالغةٌ في الاستبعاد [٨٧] ولولا هذه المفارقة في تضامِّ المفردات لما تحقق المعنى المراد من أن هؤلاء المكذّبين بآيات الله وصلوا مرحلة من اليأس في دخول الجنة كمرحلة اليأس في دخول الجمل سمِّ الخياط.

رابعا: قرار المعنى عبر عدم المطابقة بين عناصر الجملة.

قرينة المطابقة: إحدى القرائن اللفظيّة التي تعيّن المعنى و ((مسرح المطابقة هو الصِّيغ الصرفيّة والضمائر فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظروف مثلاً إلا النواسخ المنقولة من الفعليّة فإن علاقاتها السياقيّة تعتمد على قرينة

المطابقة، وإمّا الخوالف فلا مطابقة فيها إلا ما يلحق بـ (نعْم) من تاء التأنيث))[٨٨]، أمّا وظيفتها في البناء اللغوي فإنها تعمل على شدِّ أجزاء التركيب بعضها مع بعض ((وبدونها تنفك العُرى وتصبح الكلمات المتراصّة منعزلاً بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال))[٨٩]، ولكنَّ المنشىء يسعى-جهد إمكانه-أن يخرج كلامه من الحياد إلى الإبداع فيحاول أن يهدر بعض القرائن اللغويّة اعتماداً على قرائن أخرى يؤمن بها اللبس الذي هو آفة البيان والإفادة، فيترخَّص -مثلاً-أنْ اللبس في قرينة المطابقة بين أجزاء الجملة لمطالب سياقيّة تتعلّق بدقة المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[٩٠] يقول ابن حيّان ((ولم يؤنّث فاقعاً وإنْ كان صفة لمؤنّث لأنه رفع السببي[٩١]، وهو مذكر فصار نحو:جاءتني إمراءة حَسُنَ أبوها، ولا يصحُّ هنا أنْ يكون تابعاً لصفراء على سبيل التوكيد، لأنه يلزم المطابقة إذْ ذاك للمتبوع، ألا ترى أنك تقول:أسود حالك وسوداء حالكة ولا يجوز سوداء حالك))[٩٢] ولهذا ((أكّد شدَّة صفرتها بالعدول عن فاقعة إلى قوله معبّراً باللون (فاقع لونها) أي خالص في صفرته))[٩٣] ((إذا نظرت إليها خيّل إليك أنَّ شُعاع الشَّمس يخرج من جلدها))[٩٤] مبالغة في الصُّفْرة[٩٥] حتى تَكَادُ تَسْوَدُّ مِنْ صُفْرَتِهَا[٩٦] بيد أنَّ الزمخشري (ت٥٣٨هـ) جعل (فاقع) توكيداً لـ (صفراء) فاصطدم بعدم المطابقة بين التابع والمتبوع ولذلك لم يفرّق بين قولك:صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها[٩٧] فهما بمعنى-عنده-، وأجده ليس صحيحاً، إذْ لو كانت الجملتان متعادلتين في دلالتيهما لاستعمل (صفراء فاقعة) بدلاً من (صفراء فاقع) ((لأنه أراد تأكيد نسبة الصُّفْرة فحكم عليها أنها صفراء، ثم حكم على اللّون أنَّه شديد الصُّفْرة))[٩٨]، فالفرق بين قولك (صفراء فاقعة) و (صفراء فاقع لونها) أن في الثاني تأكيداً ليس في الأول؛ لأنَّ اللّون اسم للهيأة وهي الصُّفْرة فكأنه قيل:

شديد الصُّفْرة صفرتها مثل جدَّ جدُّه، وجنونه مجنون[٩٩] إذن فمن جعل (فاقع) نعتاً سببيّاً كان عنصر المطابقة موجوداً بين (فاقع) و (لونها) ومن جعلها توكيداً لـ (صفراء) -وهو الزمخشري (٥٣٨هـ) -يكون عنصر المطابقة غير موجود؛ لأن التابع يجب أنْ يطابق المتبوع من الجهات كافَّة وهنا لم تتم المطابقة من جهة النوع، وهكذا نجد أنَّ إهدار عنصر من عناصر المطابقة بين عناصر الجملة يؤدي إلى تشويه المعنى الفني الدقيق، هذا من جانب ومن جانب آخر نجد أنَّ التمكين يظهر كذلك في توزيع مفردات الجملة القرآنيّة، فالترتيب اللوني في الآية الكريمة ينصُّ على ذكر (صفراء) أوّلاً، و (فاقع) ثانيّاً، والاختتام بقوله (تسرُّ الناظرين) ((والسؤال:لِمَ لم يكن ترتيب الآية القرآنية:تسرُّ الناظرين صفراءُ فاقعٌ لونُها) أو (تسرُّ الناظرين فاقعُ لونُها صفراء)))[١٠٠] والجواب:أنَّ قوله (بقرة) يكون أوّلاً؛لأنَّها (الذات) التي يدور الحديث عليها، فلا يصحُّ أن تكون في موضع غير موضعها، و (صفراء) صفة لها، فلا تتقدّم عليها، لأنَّها تابعة لها في المعنى وهذا من أعراف اللغة في أنه ((إذا كانت إحدى الكلمتين تابعة للأخرى من جهة المعنى، فالتناسب الطبيعي يقتضي أنْ تذكر الكلمة التابعة عقب الكلمة المتبوعة))[١٠١]، ولما أخبرت الآية بلون (البقرة) بأنَّها (صَفْراء) ولم تكتفِ بذلك بل أرادت أنْ تبيّن شدّة صفرتها اتبعت الصفة (صفراء) بما تؤكَّد به الصفرة فجاء قوله (فاقع لونها) بعدها مباشرة ((فكأنه قال:هي صفراء ولونها شديد الصفرة))[١٠٢] على وفق الترتيب الذي تتبعه العرب في أسلوبها في توكيد الألوان إذ إنها تذكر (اللون) وإذا أرادت أنْ تبيّن شدّته أعقبته باللفظ الذي يبيّن ذلك وليس العكس يقال: ((أسود حالك))[١٠٣]؛ لأن توكيد الألوان لا يتقدم تقول: أصفر فاقع ولا يتقدم الوصف[١٠٤] فتقول:فاقع أصفر، ومن الجدير بالذكر هنا أنَّ الفُقُوع خاصٌّ بالصُّفرة، كما اختصَّ الأحمر بقان والأسود بحالك، والأبيض

بيقق، والأخضر بمدهامّ، والأوراق بخطباني (نسبة إلى الخُطْبان بضمِّ الخاء وهو نبت كالهليون)))[١٠٥] ((ولأجله لا يمكن تغيير ترتيب قوله (فاقع لونها) عن موضعه الذي جاء فيه في الآية الكريمة))[١٠٦]، أما ماختمت به الآية وهي جملة (تسرُّ الناظرين) فلا موضع أمكن من هذا؛ لأنَّه ((ناشئ عن الوصف قبله، أو كالناشئ، لأنَّ اللّون إذا كان بهجاً جميلاً دهشت فيه الأبصار وعجبت من حسنه البصائر))[١٠٧] لذلك جاءوصف البقرة بالمفرد أوّلاً فبصفة ذات فاعل ثانياً فجملة تامّة ثالثاً[١٠٨] ((فقد اختار الأسلوب القرآني أنْ يبني التقديم والتأخير على مبدأ القصر والطول...فما كان من أفراد الطائفة قصيراً كان أولى بالتقديم مما هو أطول منه))[١٠٩]، والمهم:أنَّ السرور الذي بُعث في النفس جاء نتيجة لأسباب متسلسلة، يتلو بعضها بعضاً من دون أنْ يجاوز احدها الآخر، ولو تقدّم قوله: (تسرّ الناظرين) على قوله: (صفراء فاقع لونها) لكان هذا استباق النتيجة السبب، وهذا مناف للحسِّ والذَّوق اللغويّين، في حين إنَّ المفردات في الآية الكريمة ((ولاسيّما اللونيّة منها جاءت متسلسلة، منطقاً وإحساساً إذْ إنَّ الناظرين تقع أنظارهم على شيء موصوف بلون ما ثمَّ يؤخذون بشدِّة لونه الذي ينتقل تأثيره من بصرهم الى نفوسهم وتشعر بالسِّرور وليس العكس وهذا ضرب من ضروب إعجاز القرآن في نظمه في الجانب اللّوني)[١١٠]، ثمَّ إنَّ اختيار اللّون الأصفر من دون غيره من الألوان كالأحمر أو الأزرق... إلخ وجعله سبباً لمسرّة النفس يثير خيال الباحث للبحث عن سبب اختياره (تمكّنه)، ولعلَّ السبب-كما برهنت التجارب النفسيّة-أنَّ اللّون الأصفر لون المزاج المعتدل، والسّرور[١١١]، وكونه أخفّ الألوان وأقربها من الأبيض[١١٢]، وقد وجد الباحث له عمقاً تأريخيّا في حضارة الشعوب[١١٣]، ولذلك كان ((جمهور المفسرين يشيرون إلى أنَّ الصفرة من الألوان السَّارّة))[١١٤]، وقد حكى

الثعلبي عن الإمام عليٍّ (عليه السلام) قوله ((من لَبِسَ نَعْلَي جِلْدٍ أصْفَر قَلَّ هَمُّه؛لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ [١١٥] [١١٦]، وقد قيل:إنَّ الصُّفْرة في الدواب من الألوان المفرحة[١١٧]، وقد عبّر عن الفرحة النَّص القرآني بـ (السّرور) الذي يعرّفه الفخر الرازي (٦٠٦هـ) بأنَّه ((حالة نفسيّة تعرض عند حصول اعتقاد أو علم أو ظن بحصول شيء لذيذ أو نافع))[١١٨].

مما تقدّم يتضح:أنَّ التمكُّن في هذه الآية المباركة كانت له جملة مظاهر أوّلها عدم المطابقة بين عناصر الجملة، وثانيها توزيع المفردات بحسب الذوق اللّغوي والإحساس في ترتيب المقدِّمة ثمَّ النتيجة وثالثها التمكّن عبر اختيار اللون (الأصفر) من دون غيره من الألوان.

ومن مواضع عدم المطابقة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[١١٩] فـ ((الضنك توصف به الأنثى، والمذكر بغير الهاء وكل عيش أو منزل أو مكان ضيّق فهو ضنك))[١٢٠] و ((وصف به هنا المؤنّث باعتبار الأصل))[١٢١] لأنَّه ((مصدر وصف به))[١٢٢]، فلم يقل (معيشة ضنكة)، ولكنَّ النَّص القرآنيّ -هنا-لايحرص على الاستجابة للأعراف اللغويّة بقدر حرصه على مطالب السياق الأسلوبيّة فالفرق بين قولنا (معيشة ضنكا ومعيشة ضنكة) أنَّ العبارة الأولى ينفتح بها تصوّر الضنك على أوسع احتمال فلا يقتصر على مايفهم من معنى (العيشة) من المأكل والمشرب بل يمتدُّ إلى عدم الاستقرار النفسي ويشمل التشتت الذهني والاضطراب الداخلي ((ذلك أنَّهم كانوا يرون ان الله ليس مخلفاً لهم معايشهم من سوء ظنهم بالله والتكذيب، فإذا كان العبد يكذب بالله، ويسيء الظن به والثقة به اشتدت عليه معيشته فذلك الضنك))[١٢٣]، في حين إنَّ معنى (له معيشة ضنكة) وهي العبارة المفترضة أن مفهوم المعيشة يضيق باقتصاره على الأمور الماديّة من المعيشة

فقط وهذا ليس المراد فحسب لذلك عدل إلى عدم المطابقة بين (معيشة) و (ضنكا) من حيث النوع؛ لمطلب فني يتمثّل في دقة المعنى القرآني فضلاً عن أن المصدر إذا وصف به-وهو بخلاف قاعدة النحاة-سيطلق العنان للذهن في تصوِّر ما شاء من التصوّرات من حجم الضنك ومستواه أو نوعه أو أي كيفيّة أخرى، وهذه المعاني لا يمكن أن يوفّرها المشتق فيما لو قال: (ضانكاً أو ضنوكاً) -كما تقدّم-، فالتمكّن الذي يؤسِّسه البحث قائم على عدولين، الأول عدم المطابقة في النوع بين الوصف والموصوف والآخر بالمصدر المفيد للإطلاق، القابل لتقبل جملة من المعاني لإمكان انطباقه على الخبر من مصداق واقعي.

خامساً: قرار المعنى عبر صرف مالاينصرف.

يُمنع الاسم من الصَّرف فلا يدخل عليه التنوين[١٢٤]، لشبهه الفعل[١٢٥].فيرفع بالضَّمّة وينصب ويجر بالفتحة مالم تدخل عليه الألف واللام أو يضاف، فإذا دخلت عليه الألف واللام أو أضيف عومل معاملة الاسم المنصرف فيرفع بالضَّمّة وينصب بالفتحة ويجر بالكسرة[١٢٦]، هذا هو الأصل في الممنوع من الصَّرف، ولكنَّ الأسلوب أكبر من قواعد الأسلوب فينبغي أن نعزل الثابت (القواعد والأعراف اللغويّة) عن المتحرّك (الاستعمال الفعلي لأعراف اللّغة)، وبالنتيجة لا نقيس جمال الأسلوب وأدبيَّته بمدى التزامه بالقاعدة، بل نبحث عن فنيّة التعبير بمقدار الانحراف عنها، ولذلك فإنَّ موازنة الأسلوب ينبغي أن نبحث عنها خارج نطاق الأعراف إذا قُصِد بالاستعمال اللّغوي الجانب الفنّي منه، وصرف الاسم -مع توافر علَّتي الصَّرف فيه- استعمال فنّي للّغة وبمستوى عالٍ من الأداء لا يكون فيما لو جرى الاستعمال على وفق القاعدة؛ لأنّها-أي القاعدة- متأخّرة عن استعمال اللّغة، فمن مواضع صرف الاسم في القرآن قوله تعالى: ﴿عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾[١٢٧] والسلسبيل-

كما قال الخليل (ت١٧٥هـ) - ((عين في الجنة))[١٢٨] ((وهو معرفة))[١٢٩] -كما يقول الأخفش (ت٢١٥هـ)، ولكنْ نُقِل عن بعضهم أنه صفة للعين[١٣٠] أو لمكان العين يكون غاية في السَّلاسة[١٣١] لا العين نفسها وإلى ذلك ذهب ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)[١٣٢]، والفارابي[١٣٣]، في حين ذهب كل من ابن السيد[١٣٤] والميداني[١٣٥] وابن الأثير[١٣٦] والفيروزآبادي[١٣٧] ومن المفسِّرين عكرمة ومجاهد[١٣٨] إلى أنها اسم للعين، وعلّة من لم يره اسماً تتلخّص في قول الفراء (ت٢٠٧هـ) ((وترى أنه لو كان اسماً للعين لكان ترك الإجراء[١٣٩] فيه كثير))[١٤٠] لاجتماع العلميّة والتأنيث وهما علّتان كافيتان لمنعه من الصَّرف، ولكنْ نفهم من مفردة (أكثر) الواردة في نصِّ الفرّاء (ت٢٠٧هـ) أنَّ صرفه جائز بدليل قول الفرّاء (ت٢٠٧هـ) نفسه إنَّه لم ((يرَ أحداً من القرّاء ترك إجراءها وهو جائز في العربيّة))[١٤١] أي إنَّ هناك إجماعاً من القرّاء على صرفه ولم يُصْرف إلاّ في قراءة شاذّة هي قراءة طلحة[١٤٢]، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ((وقرىء على منع الصرف لاجتماع التأنيث والعلميّة))[١٤٣] والقراءة الأحاديّة لا تقف صامدة أمام الإجماع على قراءة معيّنة، بل إنَّ صرف مالاينصرف ((ليس بخطأ لأنَّ العرب تجري مالايجري في الشِّعر فلو كان خطأ ما أدخلوه في أشعارهم))[١٤٤]، وقد ذكر أبو حيّان أنَّ صرف مالا ينصرف لغة بعض العرب[١٤٥]، إذن إذا كان صرف مالاينصرف لا يعدُّ خطأ فمعناه أنَّ استعماله جائز وأنه يقع بمستوى من مستويات الأداء ولاسيّما أن الاستعمال-كما تقدّم-لايقاس بمقدار اقترابه من القاعدة إلا إذا كان خطأ؛ ولذلك وجه صرف (سلسبيل) لأجل الفاصلة ومراعاة رؤوس الآي[١٤٦]، يقول الأخفش (ت٢١٥هـ) ((ولمّا كان رأس آية وكان مفتوحاً زدت فيه الألف كما ((كَانَتْ قَوَارِيرَا))[١٤٧][١٤٨] ليتسق نظام الفاصلة في سورة الإنسان المقفّى على لفظ واحد[١٤٩]؛ لأن اتفاق الفواصل يوجب ((حسن إفهام المعاني

والفواصل بلاغة))[١٥٠] والقرآن يحرص على ائتلاف الجمال بسبب التنغيم مع المعاني ((وحكمته وجود التمكّن في التطريب))[١٥١] ولهذا حَسُن الوقف على فواصل الآيات و ((كأنها رؤوس الآيات الكريمة قوافٍ شعريّة تستريح إليها الآذان وتسترخي لها الأعصاب وتهدأ لها الخواطر، ومن أجل هذا حرص القرآن على زيادة حرف المدِّ...في قوله تعالى ((عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً))[١٥٢] [١٥٣] هذا من جانب ومن جانب آخر فإن معنى (سلسبيلاً) -كما ورد في المعاجم- ((ماءٌ صافٍ سهلُ المدخل في الحلق سائغ للشُّرب))[١٥٤]، وهو من السَّلاسة[١٥٥]، وعن مجاهد: السَّلسبيل: الشديدة الجريّة[١٥٦]، وبهذا قال قتادة[١٥٧]، وقيل إنها سُمِّيت بهذا الاسم ((لأنها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش...وقيل ينقاد ماؤها لهم)) [١٥٨] فيصرفونها حيث شاؤوا[١٥٩] فوصفت بهذا الوصف في حسن مآبها[١٦٠]؛ وكلُّ هذه المعاني تدور حول إطلاق الشَّراب وأنَّه سهل البلع فضلاً عن أن ((لفظ السَّلسبيل يوحي بالسَّلاسة والسَّهولة ويسر الاستساغة؛وذلك لما بين اللفظين من شركة في بعض الحروف وفي رتبة هذه الحروف))[١٦١]، فإذا عرفنا أنَّ مفردة (سلسبيل) عند ترك الإجراء فيها يكون مقطعها الأخير مقطعاً قصيراً / ل ـــَـ/ ، وعند الإجراء تمدُّ الفتحة لتصبح ألفاً فيتحوّل عندها المقطع القصير الى مقطع طويل مفتوح / ل ـــَـ / وهذا يعني انتقال المقطع من قيمة نطقيّة قصيرة في المقطع القصير إلى قيمة نطقيّة طويلة في المقطع الطويل ليناسب الإطلاق سلاسة الماء وبذلك يتحوّل الإجراء النحوي إلى إجراء صوتي لأجل المناسبة بين المبنى ومعناه، وبهذا نجد أنَّ الاسم (سلسبيلاً) لو منع من الصَّرف لضُحّي بالمعنى الفنّي وهو معنى مقصود في لغة القرآن في حين إنَّ منع صرفه وهي القراءة الشاذّة لطلحة تعدُّ اهتماماً بالجانب الدلالي للمفردة أكثر من اهتمامها بالجانب الشكلي للقراءة ولاسيّما إذا علمنا أنَّ القراءة استعمال آخر

للّغة وأنّه استعمال مقصود ولذلك سُمِّيت هذه القراءات بأنها شاذّة؛ لأنها مفرغة من القصد الذي هو مزية الاستعمال الفنّي، وتأسيساً على ما تقدّم يكون التمكّن في مفردة (سلسبيلاً) من موقعها بفعل قدرتها على تقديم معنى بصورة فنيّة.

سادسا: قرار المعنى عبر تناظر الأسلوب.

تشيع في لغة القرآن جمل تتناظر في أسلوبها من حيث الزيادة والنقصان أو الحذف والذكر أو التعريف والتنكير أو الإبدال في المفردات...إلخ، مما دعا العلماء أن يصنّفوا في هذه الظاهرة الأسلوبيّة مصنّفات[١٦٢]، حاولوا فيها حصر الظاهرة وتصنيفها.

إنَّ هذه الظاهرة تؤلّف مثيراً أسلوبياً يبعث على البحث عن الوظائف اللّسانيّة والتواصليّة لهذا الاختلاف اللّساني[١٦٣] القائم على جملة من القواعد الشكليّة التي يستثمرها المتكلّم لقصد ما، ومنها قاعدة الانتقاء والحذف والزيادة والاستبدال وغيرها في الوحدات المعجميّة المناسبة وأشكالها الصرفيّة التي تقرِّر طبيعة التأويل الدِّلالي لجملة من الجمل، مختلفة عن الجملة المشابهة لها في كلِّ شيءٍ إلا في عنصر المغايرة، تأويلاً سيمولوجيّاً و يعنى بالنسق الذهني للقراءة التي تمكننا من تحليل البنية الشكليّة للموضوع بمساعدة النحو والمنطق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[١٦٤]، وفي موضع ثانٍ قال: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[١٦٥] ففي الآية الأولى قال: (أعجاز نخل منقعر) وفي الثانية :(أعجاز نخل خاوية)، قال أبو عبيدة (٢١٠هـ) ((يقال:هي النخل وهو النخل، فمجازها ها هنا لغة من ذكّر وفي آية أخرى: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[١٦٦] لغة من أنّث))[١٦٧] لأن النخل اسم جنس ((ومعلوم أنَّ أسماء الأجناس يجوز فيها التذكير نظراً للفظ، والتأنيث نظراً إلى معنى الجماعة الداخلة تحت اسم الجنس))[١٦٨]، وفسّرها آخرون لأجل اتفاق الفاصلة قال الرازي

(ت٦٠٦هـ): ((قال هاهنا (منقعر) فذكّر النخل وقال في الحاقة ((أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ))[١٦٩] فأنّثها، قال المفسرون:في تلك السورة كانت أواخر الآيات تقتضي ذلك لقوله (مستمر) القمر:١١، و (منتشر) القمر:٧، وهو جواب حَسُنَ فإنَّ الكلام كما يزين بحسن المعنى يزين بحسن اللفظ))[١٧٠]، وكلُّ أقوال العلماء من لغويّين ومفسّرين لاتخرج عن هذين التعليلين اللذين لا يجدهما البحث يفسّران الظاهرة الأسلوبيّة أو إنهما يفسّرانها ولكنْ تفسيراً جزئياً، لأنَّ ما يجب هو أن يفسّر أنه لِمَ قال في الأولى (منقعر) وقال في الثانية (خاوية) ؟ولِمَ لم يقُل في الموضعين (خاوية) أو (منقعر) أو يبدل (خاوية) مكان (منقعر) أو بالعكس؟والجواب في ذلك يكمن في معنى (خوا) ومعنى (انقعر) يقال: ((خوي البيت بكسر الواو ويخوي خوى، مقصوراً، إذا سقط وخوا البيت بالفتح ممدوداً إذا خلا))[١٧١]، يقول الزجاج (٣١١هـ) في معنى مفردة (خاوية) في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَـٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١٧٢]: ((إنها خلت وقرّت على عروشها))[١٧٣]، أما (منقعر) فـ ((قالوا قعرت النخلة أقعرها بفتح العين إذا قطعتها قعراً وقعرت البئر أقعرها بكسر العين إذا بلغت قعرها بنزول أو حفر))[١٧٤]، ويظهر جليّاً مما تقدّم أنَّ معنى (خاوية) ساقط إذا كان من (خوى) -مقصوراً-أو خالياً إذا كان من (خوا) -ممدوداً-وهو مخصوص بالبيت في المواضع الأربعة التي وردت في لغة القرآن سوى الموضع الخامس، إذ كانت (خاوية) حالاً للنخل، أما (منقعر) فإنه مخصوص للنخل فقط ويدل على قلع النخل من جذورها، وتأسيساً على ما

تقدّم يتضح أن لكلِّ مفردة دلالة خاصّة تتطلّب سياقاً خاصّاً لا يجوز تناوب الاستعمال بينهما ولذلك لا يصحُّ قول ابن منظور (ت٧١١هـ) إن ((معنى الخاوية و المنقعرة واحد))[١٧٥] مستدلاً بالذي يعد دليلاً على عدم اتحاد معنييها يقول: ((يدلّك قول الله عز وجل في قصة عاد: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[١٧٦] وقال في موضع آخر يذكر هلاكهم أيضاً: ﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[١٧٧] فمعنى الخاوية والمنقعر في الآيتين واحد وهي المنقلعة من أصولها حتى خوى منبتها))[١٧٨] فهذا القول مردود بدليل الآيتين؛ إذ لو كانت المفردتان متعادلتين دلالياً لوحّد استعمالها ولم يغاير، وتغايرهما دليل تغاير الدلالة فيهما، ففي قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[١٧٩] تعني مفردة (خاوية) آنذاك النخلة ((متآكلة الأجواف))[١٨٠] فشبههم بالنخل المجوّف من الداخل، وقد نقل الآلوسي عن ابن شجرة أن ((الرياح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما في أجوافهم من الحشو من إدبارهم فصاروا كأعجاز النخل الخاوية))[١٨١]، فيكون معنى (الخاوية) -هنا-خالية مجوّفة بدليل مفردة (صرعى) التي تعني أنَّهم ملقون على الأرض وهو قريب من المعنى الذي قامت به مفردة (منقعر) في قوله تعالى ﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[١٨٢] إذن عندما استعمل (خاوية) لكونهم كالنخل الأجوف من الداخل وهم ملقون على الأرض كالنخيل بدلالة مفردة (صرعى) التي أغنت عن لفظة (منقعر) ثم تعاضدت معها (خاوية) للدلالة على فراغ جوفهم فهم كالنخلة المنقطعة والخالية من الداخل، وعندما استعمل مفردة (منقعر) أراد فقط أنهم ملقون على الأرض كالنخيل عندما تقلع من جذورها فتلقى على الأرض وليست متآكلة الأجواف، فالفارق بين الاستعمالين فارق دقيق جدّاً يتطلّب دقّة

في تفعيل ظروف الآيتين اللغويّة وغير اللغويّة لا أنْ نرجع الظاهرة بسبب من اتفاق الفواصل لمجرّد رؤيتنا انتهاء سورة القمر بحرف (الراء) وسورة الحاقة بحرف (التاء) كي تتوافق الفواصل فهذا وإنْ كان مراداً في درجة من درجات الاستعمال ولكنه ليس هو مرجع كل الظاهرة، ومن هنا ندرك تمكّن كل مفردة من سياقها الخاص وهذا أمر يستحيل معه مغايرة المواضع ((فكل شيء وقع في القرآن مقصوداً قصداً وله حكمته توصل إلى دلالتها العلماء ولمّا يتوصّلوا، ولذلك لا تبديل لكلماته؛لأنَّ لكلِّ كلمة موقعها الخاص المحدَّد الذي يشير إشارة بالغة إلى أنظمة محدَّدة وأعيان مخصوصة وليس لرعاية فاصلة أو لعبث صوتيٍّ أو إنجاز موسيقيٍّ، فالفاصلة مقصودة))[١٨٣] ولكن ((مراعاة المعاني أولى من مراعاة الألفاظ))[١٨٤].

ولا يقتصر حدود التناظر في أسلوب الجمل على مغايرة المفردات-كما مرَّ-أو الحذف والزيادة والتنكير والتعريف إلى غيرها من أصول اللِّسان، وإنما يمتدُّ التناظر عبر تحريك الوظائف النحويّة لدقة المعنى ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[١٨٥] وفي البقرة قال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[١٨٦]، ففي الصَّافات قدّم الظرف (فيها) وفي البقرة أخّره على الأصل، يقول النيسابوري: ((فإن قلت: فهلّا قدّم الظرف على الريب كما قدّم على الغول في قوله تعالى: ((لَا فِيهَا غَوْلٌ)) الصافات:٤٧.قلنا لأن المقصود منها ليس إلا نفي الريب عنه وإثبات أنه حقٌّ وصدقٌ، ولو عكس لأفاد ذلك مع ما ليس بمراد ولا هو بصادق في نفس الأمر وهو التعريض فإن ريباً في غيره من الكتب كما في قوله ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ الصافات:٤٧))[١٨٧] فتحققت بذلك دلالة التخصيص ((أي هو منتفٍ عن خمر الجنّة فقط دون ما يعرف من خمر الدنيا))[١٨٨] ونتيجة لتقدّم المسند (الظرف) على المسند إليه (غَوْلٌ) وجب رفعه[١٨٩] لتتحقق دلالة أخرى وهي أن الرفع يكون أدل على

تقرير الحدث وثباته[١٩٠]، بان خمر الجنة لا تغتال العقول كما تغتالها خمر الدنيا، فكل تركيب نحوي من التركيبين أسندت له وظيفة في دلالة دقيقة وعميقة لا يقوم تركيب آخر في أدائها مما يدلُّ على أن كلَّ تركيب مقصود بذاته.

سابعا: قرار المعنى عبر تحريك الرَّتب غير المحفوظة[١٩١] للعناصر اللّغويّة.

اللّغة العربيّة تعتمد الإعراب عكس اللّغات الأخرى، كالإنكليزيّة مثلاً فإنها تعتمد التراتب[١٩٢]، وقد وفّر الإعراب للعربيّة حريّة في تغيير رتب الجملة؛ لأن العلامة ملازمة للعنصر اللغوي أينما كان ولذلك ينظر إلى الرتبة بأنها ((قرينة نحويّة ووسيلة أسلوبيّة؛أي إنها في النَّحو قرينة على المعنى وفي الأسلوب مؤشر أسلوبي ووسيلة إبداع وتقليب عبارة واستجلاب معنى أدبي))[١٩٣]، ولكنْ إذا كانت الرتبة محفوظة صحَّ أن نسميها رتبة، فما بال الرتبة غير المحفوظة تُسمّى رتبة؟الجواب:أنَّ الرتبة غير المحفوظة رتبة في نظام اللغة لا في استعمال النظام؛ لأنها في الاستعمال معرّضة للقواعد النحويّة من حيث عود الضمير، ثم للاختيارات الأسلوبيّة من حيث التقديم والتأخير، إذن فالتقديم والتأخير في الرتب (غير المحفوظة) اختيار أسلوبي يتمرّد على القاعدة ويرجع إليها إنْ أحاط الكلام لبس[١٩٤]، فهو ذو ميزة خاصّة ولذلك عدّه الجرجاني (٤٧١هـ) من مزايا النظم الراقي، قال ((فلا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أنْ راقك ولطف عندك، أنْ قُدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان آخر))[١٩٥]، فهو باب ((يشتمل على أسرار دقيقة))[١٩٦]، وبهذا الفهم يكون التقديم والتأخير بنية خاصّة تفيد دلالة معيّنة لا يفيدها ترتيب آخر للعناصر اللغويّة في البنية نفسها[١٩٧]، إذ ينظر في هذا الشأن إلى كمية العدول وكيفيته، وهو عدول يظهر في عوامل نفسيّة تكثّف عملية التخاطب، منها التشويق والتفاؤل والاختصاص والتعريض وغيرها[١٩٨]،

ومن الرتب غير المحفوظة في الجملة رتبة المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والمفعول به...إلخ، فمن تقديم الخبر وتأخير المبتدأ قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ، وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾[١٩٩]، فالآية (لهم مقامع من حديد)) بنية متحوّلة من البنية الأصل (مقامع لهم من حديد) وإذا كان تشويش رتب العناصر اللغويّة-كما تقدّم-يأتي اختياراً أسلوبيّاً فكيف نفسره؟أقول:إنَّ جملة الأصل (مقامع لهم من حديد) علاقات الألفاظ فيها ستكون ضعيفة؛ لأن شبه الجملة (من حديد) وهي هنا كاشفة ومبيّنة ستعود في جزء من عائديتها إلى الجار والمجرور (لهم)، في حين إنَّ بنية التحوّل-التي يسمّيها التوليديون بنية التنفيذ[٢٠٠] -ستكون شبه الجملة (من حديد) كاشفة-حصراً-للمادة التي تصنع منها تلك المقامع في أنَّها من حديد، وتخصيص دلالة (لهم) عندئذٍ للكافرين فقط ((أي لتعذيبهم)) [٢٠١] ودلالة التخصيص هذه ستُعَمَّم في بنية الأصل فلا تخصّ الكافرين فقط، فالاختيار الأسلوبي-إذن-في الآية حقّق دلالتين الأولى:تخصيص شبه الجملة (من حديد) للكشف عن مادَّة المقامع، وثانيها تخصيص العذاب بالكافرين فقط، وهاتان الدلالتان ستتغيران لو جاءت الصياغة القرآنية ببنية الأصل، ومن مواضع تقديم الخبر على المبتدأ: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢٠٢] فالبنية المحوّل عنها هي (شركاء فيه متشاكسون) أو (متشاكسون فيه شركاء) وإنَّما حوّل النَّص القرآنيّ هذه البنية إلى بنية أخرى طلباً لمعنى دقيق وذلك أنَّ تقديم الظرف (فيه) جعل هذا العبد الذي يعبد آلهة متعدِّدة ظرفاً صالحاً للضياع وفقدان التوازن بعدما تجاذبته الأهواء وفرّقته الاتجاهات وهو المعنى الذي أفرزته الصفة (متشاكسون) فإنَّ ((النَّكرة وإنْ وصفت يَحْسُن تقديم

خبرها))[٢٠٣]، ودليل ذلك أنَّ (في) -بحسب ما يقول سيبويه (ت١٨٠هـ) - ((للوعاء))[٢٠٤] والوعاء ظرف للمظروف الماء أو أي سائل آخر فهي لا تخرج عن الظرفيّة البتة فكأن هؤلاء الشركاء المتشاكسون أصبحوا متلبسين (مظروفين) بذلك الرجل (الظرف) كلٌّ يدعيه له ويأمره بأمره، في حين إنَّ دلالة بنية الأصل (شركاء فيه متشاكسون) أو (متشاكسون فيه شركاء) لا تعطي هذا المعنى الدقيق، ففي الجملة الأولى المفترضة يكون المثل المضروب هم (الشركاء) لا العبد، وفي الثانية يكون المثل المضروب هم (المتشاكسون) لا العبد أيضاً، ولذلك ينبغي ألاّ نفسِّر كل تقديم وتأخير لشرف المقدَّم أو مكانته أو أهميته فهناك دواعٍ أخرى تتعلّق في أنَّ اختيار البُنى الأسلوبيّة يأتي لضرورات المعنى من دقّة الفروق أو ملاءمة الموقف، وقيل إن (فيه) صلة (شركاء) وهو مبتدأ خبره (متشاكسون) [٢٠٥]، والراجح أن ((فيه ليس بصلة لشركاء كما قيل بل هو خبر له وبيان أنه في الأصل كذلك مما لاحاجة إليه)) [٢٠٦].

ثامنا: قرار المعنى عبر الرتب غير النحويّة للعناصر اللغويّة.

في الكلام الفنّي-ولاسيّما النص القرآنيِّ-رتبٌ غير نحويّة، تتعلّق ببعض الاعتبارات التي يجب أن تُراعى عند إنشاء الكلام، كجعل الكلمة المفردة أولى بالتقديم من المركّب، وجعل المركّب أولى بذلك من شبه الجملة، وجعل شبه الجملة متقدّمة على الجملة التامّة التكوين، ولا يصرف الكلام عن ذلك إلا إذا أمن اللّبس أو تمّ المعنى، فمن شواهد هذا الترتيب قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[٢٠٧] ففي النَّص هذا ثلاث صفات هي (لا ذلول فتثير الأرض) والثانية (لاتسقي الأرض) والثالثة (مسلّمة)، فهذه ثلاث صفات أقصرها أوسطها، وسبب ذلك أنَّ الصَّفة الأولى (ذلول) وجدت تفسيراً

لها في (تثير الأرض) فدخلت جملة (تثير الأرض) في حيّز النفي وكأن المعنى (لا ذلول فتثير الأرض) ودخولها في حيّز النفي هو الذي يسوّغ أن يعطف عليها (ولاتسقي الأرض) فكأنه يقول: (لا تثير الأرض ولا تسقي الأرض) ((على أن الفعلين صفتان لذلول، فكأنه قيل:لا ذلول مثيرة وساقية))[٢٠٨] ثم جاءت الصَّفة الثالثة (مسلّمة) ومعها شرطها متصلاً بها فكأنه يقول: (مسلّمة) أي لا شية فيها، فارتباط إحدى الصفات بمفسِّرها والأخرى بشرطها جعل من الضروري أن يتصل كل منهما بما يلزمه وجاءت الصفة الوسطى قصيرة في موقعها لمشاركتها إثارة الأرض في وصف البقرة بأنها ذلول، فناسب أنْ يتلو السقي إثارة الأرض مباشرة؛ وذلك لأنَّ نظم الألفاظ في القرآن الكريم خاضع لضرورات أخرى من قبيل أنَّ المقدِّمات يسبقن النتائج وأنَّ ترتيب الأحداث يخضع للسبق الزَّمني كقوله تعالى: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[٢٠٩] فذكر (البنين) أولا ثمَّ عطف (حفدة) عليها؛ لأن الحفدة على أرجح الأقوال ((أولاد الأولاد أي:وجعل لكم من أزواجكم بنين ومن البنين حفدة))[٢١٠] و ((ليس في قوّة اللفظ أكثر من هذا))[٢١١] وهو ظاهر القرآن[٢١٢]، أمّا من جعل معنى (حفدة) ((الخدم والأعوان فقد خرجت خدمة الولد والزوجة من القرآن))[٢١٣]، كما لا دليل على قول ابن عباس: ((البنون صغار الأولاد والحفدة كبارهم))[٢١٤]، والمهمُّ:أنَّه ذكر ما يخرج من صلب الرجل أولا وهم (البنون) ثمَّ ثنّى بما يخرج من صلب الأولاد وهم (الحفدة) فكان حفظ الرتب هنا يخضع-بحسب ما تقدّم- لمنطق حساب الأشياء، ولا يجوز عكس الترتيب فنقول: (حفدة وبنين) إلا إذا أمن اللبس، وأمن اللبس في التركيب المفترض غير وراد، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً

أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٢١٥]، لأنَّ الانبجاس أو الانفجار في عين الماء يقتضي وقوع الضرب أولا أي ضَرْبٌ فانبجاس وغير ذلك كثير في القرآن مما سمّاه (ديبوجراند وويسلر) بـ(علاقة السببيّة Cansality) وهي علاقة تربط مفهومين أو حدثين أحدهما ناتج عن الآخر[٢١٦].

تاسعا: قرار المعنى عبر دلالة العموم والإجمال.

١. قرار المعنى عبر دلالة العموم.

ثمّة فرق كبير بين مصطلح العموم والإجمال والإطلاق والتقييد والتداخل بينهما، وقد ثبّت ذلك الفرق علماء الأصول واللغة قديما وحديثا[٢١٧]، والاستغراق ((فرع من معنى التبعيض يجوز إليه بوقوع الحرف في سياق النفي، كأن المنفي الشيء بأبعاضه وأجزائه كلّها))[٢١٨]، وليس النفي أداة الاستغراق فحسب فهناك ألفاظ في اللغة وضعت للدلالة على العموم والاستغراق[٢١٩] أيضا وذلك إذا جاءت على وفق صيغ معيّنة، وتكون محكومة بضوابط وشروط معيّنة [٢٢٠]، ومن تلك الصيغ التي تستغرق المعاني:وقوع النكرة في سياق النفي[٢٢١] ووقوعها في سياق الإثبات[٢٢٢] كذلك، فمن الأولى: وقوع النكرة اسماً لـ (لا النافية للجنس) ((من حيث كانت تنفي نفياً عامّاً مستغرقاً فلا يكون بعدها معين))[٢٢٣] فهي إذن تفيد الاستغراق [٢٢٤]، يقول عبد الخالق عضيمة: ((إذا بُني اسم (لا) النافية للجنس كانت (نصّاً) في نفي العموم، وإذا كانت (محتملة)[٢٢٥] لنفي العموم ولغيره وسياق الكلام هو الذي يحدِّد ذلك))[٢٢٦] والكثير في اسمها مجيؤه مصدراً ولاسيّما ما جاء في القرآن[٢٢٧] ((وهذا ضرب من التناسب بين شرط مجيء اسم (لا) نكرة، ومجيء تلك النكرة بعدها مصدراً-خاصّة-

فالمصدر كما يذكر المرزوقي من الأسماء الدالة على الشمول والعموم))[٢٢٨] ؛لأنه ((يفيد بلفظه الجنس الذي وضع له ثمَّ ينصرف إلى الوحدة، والانفراد بعلامة تلحقه وتغيير، فأسماء الأحداث نحو:الضَّرب والضَّربة...من شرطها وشرط سائر أسماء الأجناس أن لا تقف على القليل دون قليل، ولاكثير دون قليل الّا بدلالة))[٢٢٩] ولا تقتصر فائدة (لا) النافية للجنس مع اسمها على الاستغراق نفسه، وإنما لها فائدة أخرى رصدها أبو حيّان أثناء تعليقه على قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾[٢٣٠] قائلاً: ((لا:لنفي الجنس فهو أبلغ من قوله فلا يكفر سعيه))[٢٣١]، وقد وردت (لا) النافية للجنس مع اسمها أربع مرات، في ثلاث مرات كانت نفياً للجنس كلِّه، وفي واحدة جاءت (محتملة) لنفي العموم ولغيره، فمن النوع الأوّل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[٢٣٢] إشارة إلى بقرة بني إسرائيل عندما جادلوا فيها فضيّق الله عليهم بسرد تسع صفات لها[٢٣٣]، فـ ((نفى القرآن المجيد على سبيل الاستغراق والعموم وجود أي لون آخر يخالط صفرة البقرة، وجاء باسم (لا) مصدراً نكرة ليكون النفي أبلغ باجتماع (لا) وتنكير اسمها مع كونه مصدراً))[٢٣٤] فكانت (لا) واسمها النكرة على الرغم من مصدريته نصّاً في تعيين البقرة المرادة بحيث لا تشتبه مع بقرة أخرى، إذ ((لونها واحد ليس فيها لون سوى لونها))[٢٣٥]، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[٢٣٦] والقول للسَّحرة[٢٣٧] ((أي لا ضرر علينا فيما ذكرت من قطع الأيدي وما معه، والضير مصدر ضار وجاء مصدره أيضا ضوراً))[٢٣٨] وخبر (لا) للجنس محذوف ((وحذفه في مثل هذا كثير))[٢٣٩] فكانت (لا) النافية للجنس مستغرقة لنفي أيِّ ضرر ممكن أنْ يصيب هؤلاء السَّحرة

في الدنيا من الصَّلب أو تقطيع الأيدي و الأرجل من خلاف من قبل فرعون بعدما آمنوا بموسى (عليه السلام) فإنَّ ربنا ((مجازينا بصبرنا على عقوبتك إيّانا، وثباتنا على توحيده، والبراءة من الكفر به))[٢٤٠]، فقد كشف النفي المستغرق هنا عن تمكّن الإيمان داخل هؤلاء السحرة وأنهم لصابرون لا ضير عليهم مهما فعل بهم فرعون، إمَّا الموضع الذي (احتمل) الاستغراق وغيره فهو قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[٢٤١].

٢.تناسب المعنى عبر دلالة الاستغراق على الإجمال.

المجمل[٢٤٢] ((ماخفي المراد منه بحيث لا يُدرك بنفس العبارة))[٢٤٣] ((وذلك أنَّ اللَّفظ المجمل مستغلق عند المتلقي؛لأنَّ الإبهام قد احتواه فأخرجه من حيّز التعيين إلى نطاق اللفظ العصي المعنى))[٢٤٤]، فلا يفسِّر اللفظ المجمل معناه وإنَّما هو يحتاج إلى كلام يعقبه لإزالة إجماله والذهاب به إلى منطقة الإيضاح، وعلّة ذلك كما يرى أبو البقاء أنَّ الإجمال يتحقق بـ ((إيراد الكلام على وجه يحتمل أموراً متعدِّدة))[٢٤٥]، ومن موارد دلالة الإجمال وقوع النكرة في سياق الإثبات[٢٤٦]؛ لأن النكرة كلُّ ما علق في أوّل أحواله على الشياع في أمته بحيث يدلُّ على واحد لا بعينه[٢٤٧] ((وعلى وفق مفهوم النكرة يمكن التأسيس على أنها تمثِّل المطلق بعينه؛لأنه يدلُّ على ماهيّة شائعة بين أبناء جنسها، وهذه الماهيّة تدلُّ على واحد من الماهيات لا بعينه))[٢٤٨]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[٢٤٩] فالمفردتان المعطوفتان (فاكهة وإبّا) نكرتان في سياق الإثبات ولم تردفا بكلام يفسِّر إجمالهما، وذلك أنَّ من النكرات ما يمكن أنْ يُجزّأ وهي النَّكرة المطلقة، وهذا أقرب من القول بإجماله منه إلى القول بإطلاقه؛لأنه يكون أشدّ إبهاما من النكرة المطلقة؛ لأن في الأخيرة ملمحاً لوضع المفهوم من دون تحديد الانطباق، على حين إنَّ النكرة المجملة ينظر إليها على أنَّها أوغل في الإبهام من المطلقة[٢٥٠]، لذلك فالنكرتان (فاكهة وإبا) نكرتان

مجملتان لا مطلقتان؛ لأنَّ سوقهما في النَّص القرآني جاء بقصد أن يوغل المتلقي بعيداً في تحديدهما وهو لايقدر على ذلك فهي فاكهة لاتحدُّ بنوع ولاتقيّد بزمن يحين به قطافها، ولذلك قيل:الفاكهة مطلق الثمار [٢٥١] وكأن المعنى ((ما تتفكهون به من فواكه)) [٢٥٢] ولو أن التعبير القرآني فصّلهما في آية تليها في الموضع نفسه لبان المراد منها.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢٥٣] فقد أجمل بلفظة (تجارة) ثم فصَّل إجمالها بـ (تؤمنون بالله...إلخ) فكانت النكرة هنا مجملة بدليل تفصيلها، ومن مواضع الإجمال قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾[٢٥٤]، فمفردة (هلوعا) مجملة في دلالتها ((إذ تتوارد في ذهن السامع جملة معانٍ لا يسعه أن يثبت على واحد منها، لذا فصّلها سبحانه بقوله: (إذا مسَّه الشَّر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعا) فهذه العبارة هي البيان للفظة هلوعا))[٢٥٥] فهي تعني إذا ((أصابه الفقر لا يحتسب ولايصبر وإذا أصابه الغنى منعه من البرِّ))[٢٥٦] ((وهو تفسير سديد والسياق يناسبه))[٢٥٧] -كما يرى الطباطبائي-والإجمال يكمن في الأفعال كذلك، وتفصيل ذلك:أنَّ الفعل يقام على ركيزتي الزمن والحدث ((فإذا كان الزمن والحدث واضحين فيه عُدَّ بيّناً مفصّلاً من حيث الحدث، ومقيّداً محددّاً من حيث الزمن، وهو السائد وروده في اللغة، غير أنَّ الإبهام قد يجري على الفعل أيضا كما يسري على الاسم، فإن كان في الزمن أصبح الفعل فيهما مطلقاً، وإنْ كان في الحدث عُدَّ الفعل مبهماً (مجملاً)) [٢٥٨] ولذلك فإن الإجمال يدخل إلى الفعل من حيث الحدث لا من حيث الزمن للزوم الزمن له، ومن ذلك قوله تعالى: ((مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ)) [٢٥٩] فالفعل (يسقى) مجمل لا يعرف

المتلقي أيَّ شيء يسقون حينذاك؛ ولذلك أردف الفعل بـ (من ماء صديد) تفصيلاً لفعل السقي المسوق ابتداءً، هذا من جانب ومن جانب آخر لو أن التعبير القرآني اكتفى بشبه الجملة (من ماء) لما استطاعت أن تزيل إبهام الفعل (يسقون) ولظلَّ السامع كذلك متشوّقاً أيّما تشوّق لمعرفة أيّ ماءٍ يسقون، ولذلك جاء بالصفة (صديد) ((أي من ماءٍ بيانه أو صفته هذا))[٢٦٠] ((تهويلاً لأمره))[٢٦١] ((كأنه أشدَّ عذابها فخصِّص بالذكر، ففي الآية إذن إجمالان وتفصيلان، الأول في الفعل (يسقون) وتفصيله (من ماء) والثاني في شبه الجملة (من ماء) وتفصيله بعطف البيان (صديد)، وهذه الميزة تجعل مفردات الآية يأخذ بعضها برقاب بعض، لأن الإجمال يستدعي التفصيل وهذا يحيل النص إلى نصٍّ متماسك العُرى.

عاشرا: قرار المعنى عبر تناوب الأسلوب.

المراد بالتناوب ((هو أنْ ترد الجملة خبريّة من حيث البناء التركيبي لكنَّها في الوقت نفسه دالّة على الإنشاء مضموناً، وقد يرد إنشائيّا من حيث الشكل وهو مشحون بدلالة الإخبار، ويقوم السياق وقرائنه بوظيفة الكشف عن هذه الظاهرة والدواعي التي أنتجتها))[٢٦٢] التي هي غالبا مما تتعلّق بدِّقة المعنى الذي ينسجم والحدث، ولايقتصر التناوب بين أسلوبي الخبر والإنشاء فحسب، بل يكون في نطاق الأسلوب الواحد كذلك كتناوب أسلوب الإثبات للدلالة على النفي على الرغم من أنهما ينتميان إلى أسلوب الخبر، وسيتابع البحث هذين الأسلوبين وعلى النحو الآتي:

١. تحوّل دلالة المبنى الخبري إلى الدلالة الإنشائية.

ومن ذلك تحوّل الخبر إلى معنى التعجّب، فقد رصد النحويون والبلاغيون صيغتين قياسيتين لمعنى التعجّب هما: (ما أفعله، وأفعل به)، كما رصدوا جملاً منقولة للدِّلالة على التعجّب منها ماهو خبري كقولهم: ((لله درّه) ومنها ما هو إنشائي كقولهم ((ياللهول))[٢٦٣]، ((فهذه الصيغ القياسيّة ومنها السماعيّة وغيرها يستعملها العربي إذا أراد أن يبني انفعاله وتأثّره بموقف معيّن أثار تعجّبه على نحو المبالغة في إبداء هذا الانفعال))[٢٦٤]، ولكن النحاة

لم يرصدوا أساليب التعجّب كما رصدوا صيغه (القياسيّة والسماعيّة) فقد فاتهم أنَّ الانفعال والدهشة لهما مستويات مختلفة، فدهشة الفرح تختلف في المستوى عن انفعال الحزن: ولذلك كان لزاماً أن يقابل تفاوت المستوى تغايراً في التعبير، وهو ما نجده واضحاً في أساليب تعجّب لغة القرآن، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[٢٦٥] على لسان إمرأة إبراهيم (عليه السلام)، فالتعبير القرآنيّ هنا لم يستعمل أيّاً من أسلوبي التعجّب (القياسيّة والسماعيّة) وإنما أنشأ أسلوباً تعجبيّاً يمثّل خصوصيّة أساليب القرآن وبداعتها، فقد تحوّلت كل جمل الآية الثلاثة إلى جمل تعجبيّة الأولى (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ) أي أخذت ((تصيح وتولول))[٢٦٦] وهو مشتق من ((صرير الباب)) [٢٦٧] والثانية (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) أي ((جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجباً))[٢٦٨]، وهي-كما تقدّم-حركة تفعلها النساء إنْ رأينَ أو حدث لهن أمر يدعو إلى التعجّب والاستغراب، فكان فعل (الصّك) تعبيراً عن تعجّب إمرأة إبراهيم (عليه السلام) من الإنجاب بعد تقدّم العمر فيها[٢٦٩]، والثالثة (عَجُوزٌ عَقِيمٌ) فإن مفردة (عجوز) تدلُّ سيميائيّاً على تقادم العمر في الإنسان بعد مرحلة الشباب ولاتدل على عدم الإنجاب ولذلك قيّدها بالصفة (عقيم) لتدلَّ مفردة (عجوز) إلى جانب تقدّم السن على عدم الإنجاب، وبذلك كوّنت الجمل الثلاث أسلوبا تعجبيّاً تأخذ الجملة الأولى برقاب الجملة الثانية تهويلاً للأمر الحاصل لها، ولذلك لم تكتفِ بقولها للجمل الثلاثة، فقد ساق القرآن في موضع آخر قولها: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[٢٧٠] فـ ((هذا الأمر خارج عن المألوف بل هو معجزة حقّاً))[٢٧١] ولذلك استعمل البناء الدال على الثبوت (الجملة الاسميّة) ((إذْ إنَّ المقام مقام غرابة، لذا احتيج إلى تقوية الجملة بالمؤكدات (إنَّ) و (اللام)...ذلك بأن هذه الآية يكون العجب أكبر لأنه أمر خلاف المعتاد))[٢٧٢]، فكيف لامرأة عجوز عقيم تلد؟! فإذا اجتمع إلى ذلك أن بعلها شيخ كان الأمر أبعد؛ لذا أكد التعجّب بأن واللام[٢٧٣]، فضلاً عن دلالة

الصفة المشبهة (عجيب) الدالة على ثبوت الصفة ورسوخها، ومن مواضع التعجّب الأخرى بغير الصيغتين القياسيتين قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً﴾[٢٧٤] فقد نصَّ المعجميون والمفسرون صراحة على أنَّ (الإدَّ) ((العُجْب، وقيل العظيم المنكر))[٢٧٥]، وهو تفسير يناسب ما ادعوه لله باطلاً من اتخاذه ولداً، ولذا أكّد بطلان دعوتهم بـ (اللام) و (قد) مع النكرة (شيئاً) ليكون أسلوب الردِّ بمستوى الادِّعاء فإنَّ التوكيد يعني إزالة الشك في معناه الاصطلاحي، والمهمُّ أنَّ التعبير القرآني في المثالين السابقين لم يستعمل ما وضع من أبينة للتعجّب ولم يستعمل ما قيل من جمل دالّة على التعجُّب؛ والسبب في ذلك أنَّ هذه الصيغ القياسيّة أو الجمل المقولة لها في ذهن المتلقي إسقاط دلاليّ عامّ هو التعجّب بغض النَّظر عن نوع المُتَعَجَّب منه فيكون هذان الحدثان مشابهين للأحداث الأخرى في غير القرآن وهو غير صحيح؛ ولذلك ابتدع النَّص القرآني أسلوبا وليس صيغاً أو جملاً ابتدع أسلوبا جديداً أو خاصّاً يناسب جدَّة الأحداث وخصوصيّتها؛ لأنَّ الحدثين المذكورين آنفا (ولادة امرأة إبراهيم، وادعاؤهم لله ولداً) أحداث عظيمة مهولة وخارجة عن نطاق التصوّر والإدراك فضلاً عن خروجها عن منطقة الواقع؛ فلذلك كانت مقابلتهما مقابلة التعجّب والدهشة والاستغراب؛ ولذلك عدل من أبنية القياس إلى أسلوب الإبداع.

٢. تحوّل دلالة المبنى الخبري (المثبت) إلى دلالة المبنى الخبري (المنفي):

أسلوب النفي ((باب من أبواب المعنى يهدف المتكلِّم إلى إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب إلى حكم يخالفه إلى نقيضه))[٢٧٦]، وله أدوات رصدها النحاة كـ (لا، لن، لم...إلخ)، ولكن قد تضيق هذه الأدوات عن استيعاب الأسلوب فتبرز حاجة ملحّة إلى نمط آخر من استعمال اللغة للدلالة على النفي، وذلك بتقديم المبنى وهو يدلُّ-بظاهرة- على الإثبات ولكن يدلُّ -إنْ أعمل الفكر-على النفي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم

مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾[٢٧٧] فإن فعل العيب لم يقع من العبد الصالح الذي رافقه موسى (عليه السلام) وإنما ظهر منه لغاية ولم يفعله حقيقة، جاء في روح المعاني أن معنى (أردت أن أعيبها) ((أجعلها ذات عيب بالخرق ولم أرد غرق من بها...ولإرداة هذا المعنى جيء بالإرادة ولم يقل أعيبها))[٢٧٨] لأن معنى المقاربة يتحقق بغير الأفعال الموضوعة لهذا المعنى كـ (كاد وأوشك...إلخ) -كما تقدّم في غير هذا الموضع من البحث- أي إن الفعل هنا منفي بغير أدوات النفي الصريحة فلم يقل: (لم أعبها أو ما أعبتها)، وإنما تحقق النفي بأسلوب خاصّ يناسب خصوصيّة الموقف، وذلك أن فعل الخرق وقع فعلاً ولكنه لم يحدث لأجل جعل هذه السفينة معيبة ولكن ((لئلّا يأخذها، وذلك هو الحكمة في خرقه المذكور...ثمَّ بيّن أن قصده بخرقها سلامتها لأهلها من أخذ ذلك الملك الغاصب، لأن عيبها يزهده فيها))[٢٧٩] فـ ((ينتفع بها أصحابها المساكين الذين لم يكن لهم شيء ينتفعون به غيرها))[٢٨٠] فقد قيل: إنهم كانوا يتامى[٢٨١]، والمهم أن الجملة القرآنية المذكورة آنفا ذات مبنى مثبت بدلالة منفيّة ولكن النفي سيق بغير الأدوات الموضوعة له في اللغة، والسبب في ذلك أن أيَّ حرف من حروف النفي لا ينهض بالدلالة القرآنية الدقيقة، وهي وقوع فعل الخرق وانتفاء العيب، ونظير الآية المتقدِّمة قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[٢٨٢] وهي في السياق نفسه الذي وردت فيه الآية آنفة الذكر في قصة موسى والعبد الصالح وجملة (يريد أن ينقضَّ) تمثِّل الحادثة الثالثة[٢٨٣] التي اختبر فيها موسى (عليه السلام)، والجدار هنا لم ينقضّ وإنما أراد أن ينقضَّ ولم يحدث الفعل حقيقة، ولذلك فالجملة هنا في دلالتها العميقة جملة منفيّة وإنْ كانت بمبناها مثبتة، وكأن المعنى وجدا فيها جدارا لم ينقض بعد فأقاماه استواء وبناء.

الخاتمة:

توصل البحث الى النتائج الاتية.

١. يمثل المصطلح في التراث العربي

القديم ارثا قاراً ومستقراً وتجب الافادة منه في اعادة توجيه العلوم الحديثة الخاصة بعلوم اللغة وعلم اللغة العام، وان محاولات تشويه هذا الارث واللعب به، او التقليل من شأنه لا يصبّ في مصلحة العلم ولاتطور العلوم ولا تطور البشرية، ذلك ان العلم في أي حقل من الحقول يحتاج الى زمن طويل من عمليات المتابعة والمراقبة حتى يتمكن من المصطلح ويستقر بوصفه علماً ناضجاً.

٢. يمثل مصطلح «القرار» بعداً بلاغياُ، او هو مصطلح ينتمي الى علوم البلاغة القديمة ويدور حول البلاغة اكثر من الفصاحة لارتباطه بالاسلوب اكثر من المفردة وهو شبيه بما يرد عند علماء لغة النص في الوقت الحاضر، لذا فمن المناسب ان ادعو الى تبنيه بوصفه مصطلحاَ بلاغيا قديم لم يدرس ولم يشخّص بوصفه مصطلحا لغويا برتبط بالبلاغة .

٣. إن هذا البحث يراقب اقوال المفسرين واللغوين ويعمد الى جمعها وتصنيفها في جداول من القول ثم المقارنة بينهما وفصل الرأي البحثي بفقرة خاصة به،والابتعاد عن التفسيرات الانشائية التي -غالبا- ماتفسّر علو هذا النص بمساحة لا تتعدى حدود الانطباع والاعجاب أملا في تحويل المسار اللغوي البحث الى مسار علمي وان البحث في المجال اللغوي هو بحثي علمي بصيغة صرفة عن الانطباعات.

٤. يفرّق النقّاد المحدثون بين مصطلحي(العلاقة)و(الضم)،فالضُّم توضع فيه الألفاظ بشكل عفويٍّ اتفاقي قد لا يؤدي الى فائدة دلاليّة، ولا يتأتى لها أداء المعاني التي تمسُّ حاجات النَّاس في التواصل فيما بينهم أو في اتصالهم بالأشياء التي تحيط بهم وإنْ حافظت على الأعراف النحويّة

الهوامش:

١- المثل السائر: لابن الأثير: ٢٣٤/١.

٢- الأعراف: ١٣٣.

٣- .عرّف السيوطي (٩١١هـ) التناسب بأنه((المشاكلة والمقاربة، ومجراها في الآيات ونحوها إلى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسّي، أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبّب والعلّة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه))، ظ: الإتقان في علوم القرآن: ٤٧١.

٤- .ظ: اللغة الشعرية واللغة المعيارية، بحث جان ماكاروفسكي: ٤٢، وصناعة الأدب بعض مبادئ الأدب في ضوء نظريات النقد القديمة والحديثة: تأليف ر.أ.سكوت جيمس: ٩٧.

٥- جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٣١٠.

٦- م.ن.

٧- البيان في روائع القرآن: ٩٠/١.

٨- ظ: جدليّة الإفراد والتركيب: ١٣٤.

٩- م.ن: ١٣٤، وظ: المفارقة القرآنية: ١٠١.

١٠- الأعراف: ١٣٣.

١١- الافتراض في اللغة قد يكون جزءا من الاستعمال وإن لم يوجد فعلاً من حيث الاستعمال نفسه ولذلك فإن ما يفرض من جمل يمثّل صورة من صور الإمكان في نظام اللغة ومادام الافتراض ممكنًا فإن الوقوع الفعلي ممكن أيضا.

١٢- يقصد الأعراف: ١٣٣.

١٣- المثل السائر: ١٥٢/١، وظ: إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة: ١٣٥، وجماليات المفردة القرآنية: ١٩٢.

١٤- جماليات المفردة القرآنية: ١٩٢.

١٥- م.ن: ١٩٢.

١٦- ظ: سر الفصاحة: ٦٧.

١٧- ظ: ديوان الفرزدق: ٨٣.

١٨- المثل السائر: ١/ ١٥٢.

١٩- الإنسان: ٤.

٢٠- الإنسان: ٤.

٢١- إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة: ١٧٧.

٢٢- لمسات بيانيّة: ١٥٧.

٢٣- فتح القدير: ٣٧٦/٧، والتحرير والتنوير: ٥/ ٤٣٠.

٢٤- مجاز القرآن: ١٢٦/١، وفتح القدير: ٣٧٦/٧.

٢٥- تفسير البيضاوي: ٥/ ٣٥٣.

٢٦- ظ: لمسات بيانيّة: ١٥٧.

٢٧- ظ: تفسير البغوي: ٨/ ٢٩٥.

٢٨- ٣٠.يوسف: ٨٥.

٢٩- إعجاز القرآن للخطيب: ٢٧٣/٢.

٣٠- م.ن.

٣١- نظام الارتباط والربط: ١٦٤.

٣٢- هود: ٤٤.

٣٣- تفسير أبي السعود: ٣٥٣/٣، وظ: الكشاف: ٨٩/٣.

٣٤- مدخل إلى عبد القاهر الجرجاني: ٢٣٨.

٣٥- دلائل الإعجاز: ١٦، وظ: مدخل الى عبد القاهر الجرجاني: ٢٤٨، ٢٤٤.

٣٦- دلائل الإعجاز: ١٦، وظ: المثل السائر: ١٤٩/١.

٣٧- روح المعاني: ٢٥٣/٨.

٣٨- مدخل إلى عبد القاهر الجرجاني: ٢٤١.

٣٩- روح المعاني: ٢٥٣/٨.

٤٠- مدخل إلى عبد القاهر الجرجاني: ٢٤٣.

٤١- يس: ٨٢.

٤٢- مدخل إلى عبد القاهر الجرجاني: ٢٤٣.

٤٣- الكشاف: ٨٩/٣.

٤٤- الكشاف: ٨٩/٣، وظ: تفسير أبي السعود: ٣٥٣/٣.

٤٥- دلائل الإعجاز: ١٦.

٤٦- التحرير والتنوير: ٧/ ١٤٧.

٤٧- م.ن.

٤٨- مقالات في اللغة والأدب: ١/ ١٣٨.

٤٩- م.ن.

٥٠- القلم: ١٣، ١٠.

٥١- مقالات في اللغة والأدب: ١٣٧/١.

٥٢- المناسبة المعجميّة **Lexical Adequacy**: مصطلح يطلق على كون الكلام لفظاً مفيداً، ظ: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٥٥.

٥٣- المفارقة المعجميّة **Paradox Lexical**: مصطلح يطلق على كون الكلام غير مفيد فهي منبع(الإحالة)إلا أنَّه يمكن صرفه أحياناً إلى المجازاة، ومن نتائج المفارقة المعجميّة أنه لا يصح أن يتدحرج الناس إلى فوق، ولا أن يخر عليهم السقف من تحتهم، ولا يمسكوا القلم تحسيناً للنسل، ولايجلسوا مع أنفسهم، ظ: مقالات في اللغة والأدب: ١/ ١٣٧.

٥٤- الأمثل: ٨/ ٥٣٣، والميزان: ٧/ ١٢٠، و قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده. وقيل الأخنس بن شريق أصله من ثقيف وعداده في زهرة، وظ: تفسير البيضاوي: ٢/ ٣١٣.

٥٥- الدر المنثور: ٧٥/١٠، والأمثل: ٥٢٣/٨.

٥٦- تفسير الجلالين: ٢٨٢/١١.

٥٧- الكشاف: ١١٨/٤، والمفردات: زنم.

٥٨- معاني القرآن للفراء: ١٢٦/٤، والكشاف: ١١٨/٤.

٥٩- الكشاف: ١١١/٤.

٦٠- تفسير ابن كثير: ١٩٢/٨.

٦١- م.ن: ١٩٣/٨.

٦٢- .تفسير ابن كثير: ١٩٣/٨.

٦٣- تفسير البغوي: ١٩٢/١، والمفردات: زنم.

٦٤- المفردات: نمم.

٦٥- الأمثل: ١٨/٥٣٣.

٦٦- روح المعاني: ٢١/ ١٦٣.

٦٧- .لمسات بيانية: ٥٩.

٦٨- ظ: تفسير حقي: ١٤/٣٩٢.

٦٩- وهي((حلاف، وهماز، ومشاء، ونميم، ومناع للخير، ومعتد، وأثيم، وعتل، وزنيم)).

٧٠- الحديد: ٣.

٧١- لمسات بيانية: ٥٩.

٧٢- قد تحصل الإحالة في حصول الفعل من حيث الحقيقة -كالآية قيد الدرس- ﴿لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾الأعراف: ٤٠، لأن المعنى((لا يدخلون الجنة البتة)) يمعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٣٥، وظ: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٨٧.

٧٣- مقالات في اللغة والأدب: ١/ ١٣٧.

٧٤- الأعراف: ٤٠

٧٥- المناقضة: ((وهي تعليق أمر على أمر مستحيل إشارة إلى استحالة وقوعه))الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٣٩٤.

٧٦- تفسير البغوي: ٣/ ٢٢٩.

٧٧- تفسير الصنعاني: ٢/ ٢٢٨.

٧٨- ظ: تفسير السعدي: ١/ ٢٨٨، ظ: تفسير ابن كثير: ٣/ ٤١٤.

٧٩- تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٠٧.

٨٠- ظ: تفسير ابن كثير: ٣/ ٤١٤.

٨١- التحرير والتنوير: ٥/ ٢٩٩.

٨٢- ظ: البحر المحيط: ٥/ ٣٣٢.

٨٣- ظ: الدر المنثور: ٤/ ٢٣١.

٨٤- ظ: البحر المديد: ٢/ ٢٥٠.

٨٥- تفسير البغوي: ٣/ ٢٢٩، والبحر المحيط: ٥/ ٣٤٥.

٨٦- تفسير أبي السعود: ٢/ ٤٨٧.

٨٧- ظ: م.ن.

٨٨- اللغة العربيّة معناها ومبناها: ٢١١، وظ: العلامة الإعرابيّة: ١٤٠.

٨٩- اللغة العربيّة معناها ومبناها: ٢١١، وظ: قرائن الإعراب والصيغة والمطابقة في اللغة العربية: أمل باقر عبد الحسين جبارة: ١٢٣.

٩٠- البقرة: ٦٩.

٩١- أي إنَّ مفردة(فاقع)نعت سببي لـ(لونها) وكان البحث قد وقف عند هذه المفردة: ظ: البحث، الفصل الثالث: ١٩٠.

٩٢- البحر المحيط: ١/ ٣٢٦، ونظم الدرر: ١/ ١٢٤.

٩٣- نظم الدرر: ١/ ١٢٤، وهذا الرأي على من جعل(فاقع)توكيدا لـ(صفراء).

٩٤- الكشاف: ١/ ٩٩، وظ: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٤٥١، وغرائب القرآن: ١/ ٣٢٢.

٩٥- تفسير الثوري: ١/ ٤٦، وتفسير ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٣.

٩٦- ظ: تفسير ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٤.
٩٧- الكشاف: ١/ ٩٩.
٩٨- البحر المحيط: ١/ ٣٢٦.
٩٩- تفسير النيسابوري: ١/ ٢٤٥.
١٠٠- اللون في القرآن الكريم: ٢٢٢.
١٠١- دراسات في العربيّة وتأريخها: محمد الخضر حسين: ٨٤.
١٠٢- البحر المحيط: ١/ ٣٢٦.
١٠٣- الكشاف: ١/ ٩٩.
١٠٤- البحر المديد: ٥/ ١٧٩.
١٠٥- التحرير والتنوير: ١/ ٣٤١.
١٠٦- اللون في القرآن الكريم: ٢٢٣.
١٠٧- البحر المحيط: ١/ ٢٥٣.
١٠٨- ظ: البيان في روائع القرآن: ١/ ٧٥.
١٠٩- م.ن: ١/ ٧٤.
١١٠- اللون في القرآن الكريم: ٢٢٣.
١١١- ظ: نظرية اللون: ١٣٦.
١١٢- ظ: اللون في القرآن الكريم: ٨.
١١٣- من ذلك اتخاذه من قبل الرسول (بوذا) شعاراً له، وهو شعار إله الربيع عند قدماء الألمان، وأستعمل بكثرة في معابد قدماء المصريين والفرس: ظ: اللون في القرآن الكريم: ٨، والرسم واللون: ١٧٢، وفي المجال السياسي عُدَّ هذا اللّون((اللّون الملكي في الصّين، ويحرّم على الشعب اتخاذه كشارة له))ظ: الرسم واللون: ١٧٢، ويلاحظ على ((الزخرفة في قبة الصخرة والمسجد الأموي بدمشق وهما من أقدم الأبنية الإسلاميّة تقوم على الفسيفساء المولَّفة من مكعبات صغيرة من عجينة الزجاج الملوّن والمذهّب)) الفنون الجميلة في العصور الإسلامية: عمر رضا كحالة: ١٢٧.
١١٤- البحر المحيط: ١/٢٣٥، وظ: روح المعاني: ١/٢٨٨.
١١٥- البقرة: ٦٩.
١١٦- الجامع لأحكام القرآن: ١/٤٥١، وظ: غرائب القرآن: ١/٣٤٢، وروح المعاني: ١/٢٨٨، وللحديث رواية أخرى هي((مَنْ لَبِسَ نَعْلاً صَفْراء قَلَّ هَمُّه))ظ: البحر المحيط: ١/٣٢٦.
١١٧- ظ: الفراسة عند العرب: ١٧٣.
١١٨- التفسير الكبير: ٣/١٢٠.
١١٩- طه: ١٢٤.
١٢٠- مجاز القرآن: ١/٧٨، وظ: معاني القرآن للفراء: ٣/١٤٧.
١٢١- روح المعاني: ١٢/٢٩٤، وتفسير أبي السعود: ٤/٣٩٢.
١٢٢- تفسير أبي السعود: ٤/٣٩٤.
١٢٣- تفسير ابن كثير: ٥/٣٢٣.
١٢٤- ظ: شرح كافية ابن الحاجب: ٢/١٢٠.
١٢٥- ظ: شرح ابن عقيل: ٤/١٩٢.
١٢٦- م.ن.

١٢٧- الإنسان: ١٨.
١٢٨- العين: سلس.
١٢٩- معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٧٢٤.
١٣٠- ظ: م.ن: ٢/ ٧٢٣.
١٣١- ظ: تفسير ابن أبي زمنين: ٢/ ٢٩٢.
١٣٢- ظ: تفسير غريب القرآن: ٥٠٣.
١٣٣- ظ: ديوان الأدب: ٢/ ٩٤.
١٣٤- ظ: الفروق بين الحروف الخمسة: ابن السيد البطليوسي: ٨.
١٣٥- ظ: السامي في الأسامي: ٢/ ٣٨٩.
١٣٦- ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: ٢/ ٣٨٩.
١٣٧- ظ: القاموس المحيط: سلس.
١٣٨- ظ: تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٤٥٦.
١٣٩- الإجراء: مصطلح كوفي يقابل مصطلح الصرف عند البصريين.
١٤٠- معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١٧.
١٤١- م.ن.
١٤٢- ظ: مختصر في شواذ القراءات: ١٦٦، والبحر المحيط: ٨/ ٣٩٨.
١٤٣- الكشاف: ٤/ ١٩٨.
١٤٤- معاني القرآن للأخفش: ٣/ ٢١٨، ٢١٧.
١٤٥- ظ: البحر المحيط: ٨/ ٣٩٨.
١٤٦- ظ: التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢١٥، والمعرّب: ٢٣٧، والتفسير الكبير: ٣/ ٢١٥.
١٤٧- الإنسان: ١٥.
١٤٨- معاني القرآن للأخفش: ٤/ ٧٢٤.
١٤٩- ظ: تفسير ابن أبي زمنين: ٢/ ٢٩٢.
١٥٠- معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٧٢٤.
١٥١- النكت في إعجاز القرآن: ٨٩.
١٥٢- الإنسان: ١٨.
١٥٣- الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٠٥.
١٥٤- اللهجات العربيّة في التراث: الدكتور أحمد علم الدين الجندي: ٤١٠.
١٥٥- جمهرة اللغة: سلس.
١٥٦- ظ: إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٥٧٩، ظ: تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني: ٧/ ٤١٦.
١٥٧- ظ: تفسير غريب القرآن: ٥٠٣، وزاد المسير: ٨/ ٤٣٨.
١٥٨- ظ: التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢١٥.
١٥٩- ظ: تفسير الصنعاني: ٣/ ١٦.
١٦٠- ظ: التحرير والتنوير: ١٤/ ١٨٣.
١٦١- البيان في روائع القرآن: ١/ ٢٠٩.
١٦٢- من ذلك مثلا: البرهان في توجيه متشابه القرآن: تأليف محمود بن حمزة بن نصر الكرماني(٥٠٥هـ)، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط١(١٤٠٦هـ -١٩٨٦هـ)، وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه

اللفظي في آي التنزيل: الغرناطي

١٦٣- ظ: بعض مفاهيم أساسيّة لنظريّة لغويّة النص: ١٧.

١٦٤- القمر: ٢٠.

١٦٥- الحاقة: ٧.

١٦٦- الحاقة: ٧.

١٦٧- مجاز القرآن: ١١٩/١، وتفسير البغوي: ٣١٧/١.

١٦٨- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: ٢٦/٣.

١٦٩- الحاقة: ٧.

١٧٠- التفسير الكبير: ٤٩٧/٤.

١٧١- تفسير البغوي: ٣١٧/١.

١٧٢- البقرة: ٢٥٩.

١٧٣- إعراب القرآن المنسوب غلطا للزجاج: ١٦٥/١، وظ: اللسان: عرش.

١٧٤- تفسير النيسابوري: ٤٧٠/١.

١٧٥- اللسان: قعر.

١٧٦- القمر: ٢٠.

١٧٧- الحاقة: ٧.

١٧٨- اللسان: عرش.

١٧٩- القمر: ٢٠.

١٨٠- تفسير أبي السعود: ٣٦٩/٦، وظ: تفسير البيضاوي: ٣١٨/٥.

١٨١- روح المعاني: ٢١٠/٢١.

١٨٢- القمر: ٢٠.

١٨٣- المفسِّر ومستويات الاستعمال اللغوي: ٦٨.

١٨٤- الإتقان في علوم القرآن: ٩٠/٢.

١٨٥- الصافات: ٤٧.

١٨٦- البقرة: ٢.

١٨٧- تفسير النيسابوري: ٧٥/١.

١٨٨- التحرير والتنوير: ١١/١٢.

١٨٩- م.ن: ١١/١٢.

١٩٠- ودليل ذلك أيضا قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾هود: ٦٩، لأن إبداء التحيّة مستحبٌّ وردها واجب ولذلك نصب الأول لأنه غير ثابت وأنه مستحب ورفع الثانية لأنه ثابت واجب.

١٩١- قرينة الرتبة نوعان: رتبة محفوظة كرتبة الاسم المجرور بعد حرف الجر والاسم المعطوف بعد حرف العطف، ورتبة غير محفوظة كرتبة المبتدأ والخبر والفعل والفاعل، ظ: اللغة العربيّة معناها ومبناها: ١٢٠، وظ: البيان في روائع القرآن: ٦٧/١.

١٩٢- ظ: اللغة: فندريس، تعريب عبد المجيد الدواخلي ومحمّد القصاص: ١٨٧.

١٩٣- البيان في روائع القرآن: ١/ ٦٨، ٦٧.

١٩٤- م.ن.

١٩٥- دلائل الإعجاز: ١٠٦.

١٩٦- دلائل: ١٠٦.

١٩٧- المثل السائر: ٢/٢١٦.

١٩٨- .ظ: مفتاح العلوم: ٣٤٢، ٣٤٠، ٣٣٧، ٢٩١، والبرهان في علوم القرآن: ٣/١٥١.

١٩٩- الحج: ٢١.

٢٠٠- المراد ببنية التنفيذ: البنية السطحيّة.

٢٠١- تفسير أبي السعود: ٤/٤٥٩.

٢٠٢- الزمر: ٢٩.

٢٠٣- تفسير أبي السعود: ٦/٧وظ: روح المعاني: ١٧/٤٦٣، .

٢٠٤- الكتاب: ٤/٣٤٨.

٢٠٥- روح المعاني: ١٧/٤٦٣.

٢٠٦- تفسير أبي السعود: ٦/ ٧.

٢٠٧- البقرة: ٧١.

٢٠٨- الكشاف: ١/ ١٠٠.

٢٠٩- النحل: ٧٢.

٢١٠- أحكام القرآن لابن العربي: ٥/ ١٨٢، وظ: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ١٢٧.

٢١١- أحكام القرآن لابن العربي: ٥/ ١٨٢.

٢١٢- الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ١٢٧، وظ: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: ٣/ ٤١.

٢١٣- الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ١٢٧.

٢١٤- البحر المحيط: ٧/ ٢٦٥.

٢١٥- الأعراف: ١٦٠.

٢١٦- ظ: البديع بين البلاغة العربيّة واللسانيات النصيّة: ١٤٢.

٢١٧- ظ: التصور اللغوي عند الأصوليين، دراسة في المعنى عند الأصوليين، العموم والخصوص في النص القرآني..

٢١٨- نحو القرآن: ٩٠.

٢١٩- ظ: ابن قيم الجوزيّة(٧٥١هـ)، جهوده في الدرس اللغوي، الدكتور طاهر سليمان حمودة: ١٧٥.

٢٢٠- ظ: القول في ألفاظ الشمول والعموم: ٧٤.

٢٢١- ظ: بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزيّة: ٤/٣٢، وابن القيّم الجوزيّة: ١٧٥، واللون في القرآن الكريم: ٢١٤.

٢٢٢- ظ: الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم: ٧٤.

٢٢٣- شرح ابن يعيش: ٢/١٠٣.

٢٢٤- ظ: الأدوات النحويّة: ١٠٨.

٢٢٥- من ذلك قوله تعالى: ((لَا فِيهَا غَوْلٌ)) الصافات: ٤٧، عندما تقدّم الظرف ارتفع الاسم بعده فلم تكن خالصة لمعنى الاستغراق.

٢٢٦- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٢/٥٣٤.

٢٢٧- ظ: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٢/٥٣٨.

٢٢٨- اللون في القرآن الكريم: ٢١٣.

٢٢٩- القول في ألفاظ الشمول: ٧٦.

٢٣٠- الأنبياء: ٩٤.

٢٣١- البحر المحيط: ٣٣٨/٦، وظ: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٥٣٥/٢.

٢٣٢- البقرة: ٧١.

٢٣٣- الصفات هي((لا فارض، ولابكر، عوان بين ذلك، صفراء، فاقع لونها، تسر الناظرين، لاذلول تثير الأرض، ولاتسقي الحرث، مسلّمة لاشية فيها)).

٢٣٤- اللون في القرآن الكريم: ٢١٣.

٢٣٥- م.ن.

٢٣٦- الشعراء: ٥٠.

٢٣٧- أحكام القرآن لابن العربي: ١٧/١، وظ: البحر المحيط: ١٣٠/٧.

٢٣٨- روح المعاني: ٢١٣/٤.

٢٣٩- التفسير الكبير: ٣٤٩/١٩.

٢٤٠- م.ن.

٢٤١- الصافات: ٤٧.

٢٤٢- للمجمل تعريفات كثيرة وقفت عليها دراسة مستقلّة يمكن الإفادة منها في هذا الشأن، ظ: الإجمال و التفصيل في التعبير القرآني: ١-٢٨.

٢٤٣- التعريفات: ٣/ ٢٦١.

٢٤٤- الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني: ١٣.

٢٤٥- الكليّات: ١/ ٤٢.

٢٤٦- الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني: ٧٤.

٢٤٧- ظ: شرح ابن يعيش: ٢/ ٣٤..

٢٤٨- الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني: ٧٣، ٧٤.

٢٤٩- عبس: ٣١.

٢٥٠- ظ: الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني: ٧٥.

٢٥١- ظ: الميزان: ٢٠/ ١١٦.

٢٥٢- البحر المديد: ٧/ ١١.

٢٥٣- الصف: ١١، ١٠.

٢٥٤- المعارج: ٢١، ١٩.

٢٥٥- البرهان في علوم القرآن: ١٨٦/٢.

٢٥٦- مجمع البيان: ٣٥٤/٥، والجوهر الثمين: ٢٨٢/٦.

٢٥٧- الميزان: ٨٢/٢.

٢٥٨- ظ: الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني: ١٣٥.

٢٥٩- إبراهيم: ١٦.

٢٦٠- البحر المديد: ١٩٢/٣، وتفسير النيسابوري: ٤٥١/٤، والبحر المحيط: ١٤٤/٧.

٢٦١- تفسير أبي السعود: ٢٦/٤، وروح المعاني: ٣٣٩/٩.

٢٦٢- التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني: مديحة خضير كاظم السلامي: ٤٢.

٢٦٣- ظ: الصاحبي في فقه اللغة: ١٧٩.

٢٦٤- التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء: ٦٧.

٢٦٥- الذاريات: ٢٩.

٢٦٦- مجمع البيان: ٢٣٧/٩.

٢٦٧- الميزان: ١٩٩/١٨.

٢٦٨- مجمع البيان: ٢٣٧/٩، وظ: تفسير الجلالين: ٢٠٢/١.

٢٦٩- ظ: تفسير الجلالين: ٢٠٢/١٢.

٢٧٠- هود: ٧٢.

٢٧١- التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء: ٦٧.

٢٧٢- التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء: ٦٧.

٢٧٣- ظ: معاني النحو: ٣١١/١.

٢٧٤- مريم: ٨٩، ٨٨.

٢٧٥- الكشاف: ١٢١/٤.

٢٧٦- أسلوبا النفي والاستفهام في العربيّة في منهج وصفي في التحليل اللغوي: د.خليل أحمد عمايرة: ٥٦.

٢٧٧- الكهف: ٧٩.

٢٧٨- روح المعاني: ٣٦١/١١، وظ: نظم الدرر: ١٧٤/٥.

٢٧٩- تفسير ابن كثير: ١٨٤/٥، وظ: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: ٤٠٤/٣.

٢٨٠- تفسير ابن كثير: ١٨٤/٥.

٢٨١- م.ن: ١٨٤/٥.

٢٨٢- الكهف: ٧٧.

٢٨٣- الحوادث الثلاث هي: خرقه السفينة، وقتل الفتى، إقامة الجدار.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

١- أبحاث في أصوات العربية: الدكتور حسام النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ط١ (١٩٩٨).

٢- الإبدال والمعاقبة والنظائر: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣١) تحقيق: عز الدين التنوخي، المجمع العلمي بدمشق (د.ط) (١٣٨١هـ-١٩٦٢م).

٣- ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه (شرح مقصورة ابن دريد): دراسة وتحقيق الدكتور محمود جاسم محمد الدرويش، دار الشؤون الثقافيّة-بغداد، (د.ط) (١٩٩٠م).

٤- ابن قيم الجوزيّة (٧٥١هـ)، جهوده في الدرس اللغوي، تأليف الدكتور طاهر سليمان حمودة، دار بور سعيد للطباعة، (د.ط) (١٩٧٩م).

٥- أبنية الصرف في كتاب سيبويه: الدكتورة خديجة الحديثي، المطبعة: مكتبة النهضة - بغداد، (د.ط) (١٩٦٥).

٦- الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي: عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط) (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

٧- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الغني البناء الدمياطي (١١١٧هـ)، رواية وتصحيح علي محمد الضياع، دار الندوة، بيروت - لبنان، (د.ط) (د.ت).

٨- اجتهادات لغوية: (د.ت) تمام حسان، عالم الكتب، ط١ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧).

٩- الإحساس في الجمال: سانتيا جورج بلاتا، ترجمة: مصطفى بدوي، مؤسسة الانجلو المصرية - القاهرة، (د.ط) (د.ت).

١٠- أحكام القرآن لابن العربي: أبو بكر بن عبد الله ابن العربي (٥٤٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، (د.ط) (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م): ٢٩\١.

١١- أخبار أبي القاسم الزجاجي: عبد الرحمن بن إسحاق (٣٣٧هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك، دار الحريّة للطباعة-بغداد (١٩٨٠م).

١٢- أدب الكاتب - لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ ٤، المطبعة السعادة - مصر، (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م).

١٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥ هـ) / تحقيق وشرح ودراسة الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي

بالقاهرة، ط١ (١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م).
١٤- الأزمنة وتلبية الجاهلية: أبو علي محمد بن المستنير قطرب (٢٠٦هـ)، تحقيق الدكتور حنا جميل حدّاد، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن، ط١ (١٤٠٥هـ -١٩٨٥م): ١٢٤
١٥- أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، مطابع الرسالة، الكويت، ط٣ (د.ت).
١٦- أساسيات علم لغة النص (مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه) كلماير وآخرون، ترجمه وعلق عليه الأستاذ سعيد حسن بحيري، كليّة الألسن، الناشر مكتبة زهراء الشرق، ط١ (٢٠٠٩م).
١٧- الاستدراك على كتاب سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده مهذباً: أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي البكري (ت٣٧٩هـ)، اعتناء المستشرق الإيطالي اغناطيوس كويدي، مكتبة المثنى-بغداد، (طبع بالوفسيت عن مطبعة روما)، (د.ط) (١٨٩٠م).
١٨- أسس السيميائية: دانيال تشارلز، ترجمة الدكتور طلال وهبة، مراجعة ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، ط١ (٢٠٠٨).
١٩- أسس النقد الأدبي: ترجمة السيدة هيفاء هاشم ومراجعة الدكتور نجاح العطّار، مطبعة وزارة الثقافة - دمشق (د.ط) (١٩٦٨م).
٢٠- أسلوبا النفي والاستفهام في العربيّة في منهج وصفي في التحليل اللغوي: الدكتور خليل أحمد عمايرة، (دط) (د.ت).
٢١- الأسلوبيّة (الرؤية والتطبيق): الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوّس، كلية الآداب-جامعة اليرموك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط١ (١٤٢٧ هـ -٢٠٠٧م).
٢٢- الأسلوب والأسلوبية: بيير غيرو، ترجمة الدكتور منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، لبنان - رأس بيروت، بناية الفاخوري، (د، ط) (د.ت).
٢٣- الأسلوب والأسلوبية: الدكتور عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد، ط٥ (٢٠٠٦).
٢٤- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (ط٢ ١٣٥٩ هـ).
٢٥- الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مؤسسة الخانجي - مصر، (دط) (١٩٨٥م).
٢٦- إشكالات النص (دراسة لسانيّة نصيّة) جمعان بن عبد الكريم، الناشر النادي الأدبي

بالرياض، والمركز الثقافي العربي بالدار البيضاء، ط١ (٢٠٠٩م).

٢٧- إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي: أبو محمد عبد الله بن السَّيد البطليوسي (٥٢١هـ)، تحقيق عبد الله النشرتي، الرياض- دار المرّيخ، (د.ط) (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

٢٨- الأصوات اللغوية: الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، (د.ط) (١٩٩٩).

٢٩- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (٣١٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٢ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٣٠- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الجني الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت – لبنان (د.ط) (د.ت).

٣١- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: الدكتور عبد الحميد أحمد يوسف، المطبعة: المكتبة العصرية – بيروت، ط: ١ (د.ت).

٣٢- الإعجاز الفني في القرآن: الدكتور عمر السلامي، منشورات عبد السلام عبد الله- تونس، (د.ط) (١٩٨٠م).

٣٣- الإعجاز القصصي في القرآن: أ.د: عطيّة علي مطاوع، دار الآفاق العربية. ط١، (٢٠٠٦).

٣٤- إعجاز القرآن: للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب (٤٠٢هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط٥ (د.ت).

٣٥- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٩ (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).

٣٦- الإعلال في كتاب سيبويه في هدى الدراسات الصوتية الحديثة: الدكتور عبد الحق أحمد محمد الحجي، جمهورية العراق – ديوان الوقف السني – مركز البحوث والدراسات الإسلامية المعاصرة (٤٦)، ط١ (١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨م).

٣٧- الأفعال، لابن القوطيّة (٣٦٧هـ)، تحقيق علي فودة، إشراف وتوجيه السيد علي راتب، مطبعة مصر، ط١ (١٩٥٢م).

٣٨- الألسنية العربية: تأليف محمود شكر محمود الجبوري، طبع اوفسيت-بغداد، ط١ (١٩٧٨م).

٣٩- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد): علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى (٤٣٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي-بيروت، ط٢ (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).

٤٠- الأمثال العربية القديمة (دراسة أسلوبيّة سرديّة حضاريّة): الدكتور أماني سليمان داود،

المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت-الضايع، ط١ (٢٠٠٩).

٤١- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: العلامة الفقيه المفسر الشيخ: مكارم الدين مكارم ناصرالشيرازي، دار إحياء التراث-بيروت-لبنان، ط١ (٢٠٠٢).

٤٢- الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبيّة: الدكتورأحمد محمد ويس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- الحمر، شارع اميل، بناية سلام، ط١ (١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م).

٤٣- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المطبعة: السعادة - مصر، ط: ٣ (١٩٥٥).

٤٤- أنظمة تصريف الأفعال في العربية (القسم الأول): سليمان فياض، دار المريخ للنشر، ط١ (١٩٨٩م).

٤٥- انفتاح النص الروائي (النص والسياق) سعيد يقطين، الدار البيضاء-بيروت، ط٢ (٢٠٠١م).

٤٦- أوزان الفعل ومعانيها: الدكتور هاشم طه شلاش، المطبعة: الآداب - النجف الأشراف، (د.ط) ((د.ت)).

٤٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المطبعة: السعادة - مصر، ط: ٤ (١٩٥٦).

٤٨- الإيضاح في شرح المفصّل: أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت٦٤٦هـ) تحقيق الدكتور موسى بناي العليلي، المطبعة المدني-بغداد، (د.ط) (٩١٨٢م)::

٤٩- الإيضاح في علل النحو: أبو إسحاق الزجاجي (٣٧٧هـ) تحقيق مازن المبارك، المطبعة المدني -السعوديّة، (د.ط) (١٩٥٩م).

٥٠- بحث في علم الجمال: جان برتيلمي، تر: أنور عبد العزيز، (ب.ط) (د.ت).

٥١- البحر المحيط: أثير الدين أبو حيان عبد الله يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، مكتبة ومطبعة النصر الحديثة، الرياض-المملكة العربية السعودية، (د.ط) (ب.ت).

٥٢- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: الإمام العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني المتوفى سنة (٢٢٤هـ)، تحقيق عمر أحمد الراوي، راجعها ودققها وقارنها على الأصل المخطوط عبد السلام العمراني الخالدي العرايشي، دار الكتب

العلمية، بيروت-لبنان، ط٢ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٥٣- البديع بين الدراسات البلاغية واللسانيات النصيّة: دكتور جمال عبد المجيد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، (د.ط) (٢٠٠٦م).

٥٤- بدائع الفوائد: أبو عبد الله بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزيّة، نشر إدارة الطباعة المنيريّة-القاهرة، (د.ط) (د.ت).

٥٥- البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن: ابن أبي الإصبع العدواني المصري، تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف، القاهرة ((د.ط)) (١٣٧٧هـ-١٩٥٧م).

٥٦- البرهان في توجيه متشابه القرآن: تأليف محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (٥٠٥هـ)، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط١ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦هـ).

٥٧- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ (١٤٢٨هـ٢٠٠٧م).

٥٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: محمد علي النجار، مطبعة دار التحرير للطباعة والنشر-القاهرة، (د.ط) (د.ت).

٥٩- بعض مفاهيم أساسية لنظرية لغوية النص، هورست ايزنبرج، ضمن كتاب: إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، نقله إلى العربية وعلق عليه، الدكتور سعيد حسن بحيري، (د.ط) (د.ت).

٦٠- بلاغة الخطاب وعلم النص: الدكتور صلاح فضل، الشركة المصريّة العالمية للنشر-لونجمان، ط١ (١٩٩٦م).

٦١- البلاغة العربية (قراءة أخرى): الدكتور محمد عبد المطلب، مطبعة لونجمان، ط٣ (١٩٩٤م).

٦٢- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد، ط١ (٢٠٠٠).

٦٣- البلاغة والأسلوبيّة: الدكتور محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، ط٣ (١٩٩٤م).

٦٤- البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، محمد كريم الكوّاز، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط١ (٢٠٠٦م).

٦٥- بناء لغة الشعر: جون كوين، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور أحمد درويش، دار المعارف، ط٣ (١٩٩٣م).

٦٦- البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس

حتى دريدا، جون ستروك، ترجمة الدكتور محمد عصفور، عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (٢٠٦)، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

٦٧- بيان إعجاز القرآن: الخطابي (٣٨٨هـ) (في ضمن ثلاث رسائل في اللغة)، تح: محمد خاف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر (١٩٦٨م) (د. ط): .